جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الطّب الشّعبي وآثاره الاجتماعيّة على وادي سوف خلال فترة الاحتلال.

مذكرة مكمّلة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطـالبتين: تحت إشــراف الأســتاذ :

صباح حمّادي د. موسى بن موسى

فاطمة رجيل

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستـــــاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
د. عثمان زقب	أستاذ محاضر – أ –	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	رئيس
د. موسى بن موسى	أستاذ محاضر – أ –	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	مشرف ومقرر
أ. محمد حناي	استاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	عضو مناقش

السنة الجامعية : 1438 - 1439هـ/ 2017 - 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

الاسراء: الآية. 82

الإهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى سبب وجودنا في الحياة وإلى عربون الوفاء والتقدير وإلى من تكون الكلمات في وصفهما قاصرة عاجزة...

إلى الوالدين الكريمين وإلى كل الإخوة والأخوات وكل فرد في العائلة،

كما نهدي هذا العمل إلى أزهار ورياحين البراءة العطرة ... سمير محمد الأمين، تقوى، مروان، سراج الدين.

صباح فاطمة

شكر وعرفان

أشكر الله العظيم رب العرش العظيم و أحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل .

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود بنا إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعية مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير و المحبة للذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى اللذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل ،نخص بالتقدير والشكر للأستاذ الدكتور موسى بن موسى الذين نقول له بشراك قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير، وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا يد العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ عوادي عمار والعانز عبد الحق، والى الطاقم الإداري بدار الثقافة بقمار والى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات فلهم كل الشكر والتقدير.

صباح فاطمة

مقـــدمـــة

مقدمة :

إنّ الحفاظ على الصّحة الشّغل الشّاغل للمجتمعات البشرية منذ القدم، فكانت أساليب الوقاية من الأمراض أو علاجها مرهون بالبحث في الطّبيعة بكل ثرواتها العشبية منها والحيوانية، وبفضل احتكاك الإنسان الدّائم والمتواصل مع الطّبيعة، كانت خلاصتها اكتشاف ممارسات علاجية لها الفضل في الشّفاء من العديد من الأمراض، التي شكلت تهديدا لحياة الإنسان. توارثت المجتمعات على غرار المجتمع بوادي سوف الوصفات الطّبية الشّعبية وطرقها التّقليدية بحثا عن البُرء، وتنوّعت وتعددت أشكال وأساليب العلاج من ممارسات متوارثة منذ القدم كانت الملاذ الوحيد لتحقيق الشّفاء وأثبتت نجاعتها وأضحت تمثل تراثا وجزءا هاما من البناء الاجتماعي وثقافة يتوارثها النّاس. وعلى هذا الأساس جاء عنوان بحثنا كالآتي :

الطّب الشّعبي وآثاره الاجتماعية على وادي سوف خلال فترة الاحتلال.

أسباب ودوافع اختيارنا هذا البحث :

أ)- ذاتية:

1- إنّ أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، تعود أساسا إلى رغبتنا في معرفة الوضع الصحي في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال والذي يعكس مستوى الحياة الاجتماعية.

2- إضافة إلى رغبتنا وميلنا الشّخصي لدراسة مثل هذه المواضيع المحلية الخاصة بمنطقتنا.

ب)- موضوعية:

3- تسليط الضّوء أكثر على طرائق العلاج الشّعبية وآثارها الاجتماعية على منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال.

الأهداف المرجوة من الدراسة :

1- تهدف دراستنا للتعرف على جانب من الجوانب الاجتماعية الصّحية وهو الطّب الشّعبي وطرق العلاج بمنطقة وادي سوف.

2 - إبراز دور وتأثير الطّب الشّعبي على الحياة الاجتماعية بوادي سوف.

3- إبراز دور وقيمة المعالج الشّعبي في المجتمع بوادي سوف.

4 - إبراز موقف الأهالي من ظهور الطّب الحديث.

إشكالية البحث :

يمكن رصدها في :

ما دور وتأثيرات الطّب الشّعبي على الحياة الاجتماعية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال؟

وحتى نستطيع الإجابة عن الإشكالية توجب علينا طرح التّساؤلات التالية:

- ما مفهوم الطب الشعبي؟
- كيف كانت الأوضاع العامة في منطقة وادي سوف فترة الاحتلال؟
- ما هي أهم الأمراض والأوبئة التي شهدتها المنطقة خلال فترة الاحتلال ؟
- فيما تمثلت أهم الممارسات العلاجية التي استخدمت في مجتمع وادي سوف ؟
- ما هي أهم الصّعوبات والتّحديات التي واجهت الطّب الشّعبي بوادي سوف؟

خطة البحث :

إنّ الخطوات التي تم رصدها وفقا لما هو مخطط له بحسب السّير المتتابع في العملية البحثية، هذا تبعا للإمكانيات التي توفرت لنا، حيث تم الوقوف عند فصل تمهيدي وثلاثة فصول هي كالتالي :

خصصنا المدخل التّمهيدي لإعطاء لمحة عامة على الأوضاع العامة في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال، وقد تطرقنا في الفصل الأول المعنوّن بـ:**الطّب الشّعبي : المفهوم والدّلالة التّاريخ والتّطور**، والذي حوى المبحثين الآتين :

خصصنا المبحث الأوّل إلى مفهوم الطّب الشّعبي لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فكان حول تاريخ وتطور الطّب الشّعبي، وتطرقنا فيه إلى نشأة الطّب الشّعبي وكيف اعتمدت عليه الحضارات منذ القدم كوسيلة للعلاج.

أمّا الفصل الثّاني فجاء تحت عنوان : **الوضع الصحي بمنطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال**، ومن خلاله أبرزنا مبحثين : وقد خصصنا في المبحث الأوّل للأمراض والأوبئة

المنتشرة في المنطقة خلال الفترة الاستعمارية ، سواء كانت وليدة البيئة الصّحراوية أو المنقولة إليها من حيث طبيعتها وأسباب حدوثها وانتشارها، أمّا المبحث الثّاني فتطرقنا فيه إلى طرق العلاج الشّعبية ، والمعالجون الشّعبيون ودورهم في المجتمع.

أما الفصل الثّالث فقد جاء بعنوان: **صعوبات وآثار الطّب الشّعبي بالحياة الاجتماعية بوادي سوف خلال (1854- 1962م)**، ومن خلاله أدرجت مبحثين حيث خصصنا المبحث الأوّل إلى صعوبات وتحديات الطّب الشّعبي بوادي سوف وتطرقنا فيه إلى السّياسة الفرنسية بظهور الطّب الحديث، أمّا المبحث الثّاني فقد خصصناه لآثار الطّب الشعبي على الحياة الاجتماعية في المنطقة وتطرقنا فيه إلى موقف الأهالي من الطّب الحَديث.

أمّا الخاتمة فهي عبارة على استنتاجات توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع. وقد ألحقنا بالرسّالة مجموعة ملاحق لارتباطها بموضوع البحث.

المنهج المستخدم :

أما المنهج المتبع في دراسة بحثنا هذا اعتمدنا على المنهج التّاريخي لرصد الأحداث التاريخية، ومناهج أخرى مساعدة له، كالوصفي لوصف مجريات الأحداث التاريخية والوقوف على مشهدياتها، والإحصائي، وغيرها مما يخدم البحث.

المصادر والمراجع :

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والفرنسية أهمها مؤلفات إبراهيم العوامر " الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف " وأندري روجي فوازان(André Roger Voisin) وأحمد نجاح ...الخ، كما اعتمدنا على الرّوايات الشّفوية التي تعد مصدرا هاما من أشخاص عايشت الأحداث أو لامستها عن قرب من خلال ذكرياتهم أو ذكريات أبائهم. إضافة إلى اعتمادنا على الرّسائل الجامعية أهمها مذكرة أحمد بن سالم "**الأوضاع الصّحية للجزائريين في منطقة وادي سوف من خلال دورية أرشيف معهد باستور** الجزائر 1919-1939م مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009م،نوقشت يوم 15جوان 2008م، ورسالة الدكتور موسى

بن موسى **التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتأقلم (1854-1947م)** بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،1435-1436هـ/2014-2015م، نوقشت يوم 15فيفري 2006م، والدكتور عثمان زقب، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في منطقة وادي سوف 1918- 1947م و تأثيرها على العلاقات مع تونس وليبي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، نوقشت يوم 05- 02-2006م، والدكتور علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م، رسالة لنيل شهادة الدوكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، نوقشت يوم 10-03-2008م، باعتبارهم رسائل تناولت جانب لموضوع الطب الشعبي بوادي سوف خلال فترة الاحتلال.

حدود البحث :

إن البحث المتناول هو الطّب الشّعبي وآثاره الاجتماعية بوادي سوف خلال فترة الاحتلال، فالإطار المكاني إقليم وادي سوف، والحدود الزمنيّة تنحصر ما بين (1854 – 1962م)، هذا لما تمثله هذه الفترة الزمنية من أبعاد تاريخية، حيث تعد سنة 1854م دخول الإحتلال الفرنسي إقليم وادي سوف ، أما سنة 1962م إستقلال الجزائر.

الصعوبات التي اعترضت البحث :

إن أي بحث منجز تعترضه صعوبات عديدة ومتنوعة. ومن أهم الصعوبات التي اعترضتنا في انجاز بحثنا هذا هي :

- قلة ومحدودية المصادر والمراجع التي تناولت الجوانب الاجتماعية الصحية، خاصة منها موضوع الطب الشعبي لمنطقة وادي سوف.

- صعوبة التنقلات من خلال البحث عن مصادر المعلومات، خاصة منها اللقاءات الشخصية، والمراكز الإدارية.

– صعوبة فهم طرق العلاج بالطب الشعبي، خاصة من المعالجين المسنين، وعدم توحد استخدام العلاج لهذه الطرق في مناطق سوف.

– صعوبة تداخل أفكار البحث، خاصة صعوبات وآثار الطب الشعبي على الحياة الاجتماعية لوادي سوف.

وفي الأخير نوجّه شكرنا وعرفاننا للدّكتور موسى بن موسى، المشرف على هذه الرّسالة، الذّي لم يبخل علينا من عطائه و علمه لإتمام هذا البحث في أبهى حلّة، كما نقدم اعتذاراتنا عن كل نقص أو نسيان وقع منا لأنّ كل عمل ينجزه الباحث يشوبه الخطأ والنسيان، ويبقى الكمال لله وحده.

صباح حمّادي، فاطمة رجيل

قمار الوادي –1438–1439هـ/03–06–2018م

فصل تمهيدي :

الأوضاع العامة لمنطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال

المبحث الأوّل – الأوضاع السياسيّة

المبحث الثّاني – الأوضاع الاقتصاديّة

المبحث الثّالثّ – الوضع الاجتماعي والثقافي

إنّ الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة بوادي سوف لم تختلف عن باقي مناطق التّراب الوطني منذ الاحتلال، حيث شهدت منطقة وادي سوف مراحل احتلال أثّرت على المنطقة وهذا ما جعل السيّاسة الاستعمارية تنعكس سلبا على جميع الجوانب رغم التغيّرات التي طرأت منذ الاحتلال.

المبحث الأوّل – الأوضاع السّياسيّة:

منذ دخول الاحتلال الفرنسي إلى تراب الوطن في 1830م كانت منطقة وادي سوف[1] كغيرها من مناطق التّراب الجزائري أصيبت بالهلع والذّعر وانتشار الفوضى ممّا أدى إلى تدهور الأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة[2]، من خلال تأثّرها بالأحداث المحليّة القريبة منها، كاحتلال بسكرة وثورة الزّعاطشة، والصّراع الذي صاحب تلك الأيام والوقائع والمنافسات الشّديدة التي دارت بين عائلتي بوعكاز وبن قانه من جهة، وخصومات ونزاعات سلاطين بني جلاب بتقّرت بينهم حول الحكم من جهة أخرى[3].

بدأت فرنسا تفكر في احتلال إقليم سوف منذ الأيام الأولى من سقوط مدينة قسنطينة في شهر أكتوبر 1837م، حيث برهنت الأحداث على أنّ سوف أو ما يعرف في ذلك

---

[1] **وادي سوف:** رقعة جغرافية من الجزائر ذات جذور تاريخية ضاربة منذ القدم، تقع في الجنوب الشّرقي وهي محصورة بين خطي دائرتي عرض 33 و34 درجة، شمال خط الاستواء، وما بين خطي طول 06 و08 درجة شرقا، وفي جنوب الشّطوط وشرق تقرت (وادي ريغ). وهي تشكل كتلة ضخمة من الكثبان الرّملية، يحدّها شمالا بسكرة، وشرقا نقرين ونفطه، وجنوبا واحات طرابلس وغدامس بالقطر الليبي وغربا تقرت وتبلغ مساحتها 82,800 كم². **ينظر**:علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثّورة التّحريرية (1882-1954م)**، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2017م، ص 16.

[2] إبراهيم محمد السّاسي العوامر، **الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف** تع، الجيلاتي بن إبراهيم، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م، ص 313.

[3] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير(مخ)، في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2005-2006م. ص 36.

الوقت بصحراء قسنطينة، هي القاعدة الخلفية للمقاومين والزّعماء من جهة وفي تحقيق حلمها بإنشاء إمبراطورية استعمارية بداية من شمال إفريقيا إلى الصّحراء الجزائرية إلى غرب القارة السّمراء، واستغلال ثروات المنطقة. خضعت منطقة وادي سوف للسيطرة الفرنسية في 1854/12/13م وتم دخول الحملة الفرنسية بقيادة "**ديفو**"[1] من بلدة تغزوت ونصب السيّد " **علي باي**" ابن فرحات في يوم 1854/12/26م قائد على منطقة تقّرت ووادي ريغ وسوف ثم أوكلت قيادة سوف إلى ملازم الصّبايحية "**العربي مملوك**"[2] وفي سنة 1855م صدر قرار بإنشاء ملحقة بوادي سوف التّابعة لبسكرة، وفي 01 جانفي 1893م أصبحت منطقة سوف تتبع المنطقة العسكرية لتقّرت التي تضم الملحقات الثّلاث بسكرة، تقّرت، الوادي وكانت سوف بلدية أهلية مستقلة عن البلدية المختلطة بتقّرت ويقوم بمهام جميع الملحقة القائد العسكري بالملحقة ونوابه والضّباط[3].

لم تتمكن السّلطات الفرنسية من الاستقرار النّهائي إلاّ في منتصف الثّمانينات بسبب المقاومات الشّعبية التي دامت قرابة 30 سنة، وانتهجت سياسة فرّق تسد مع قبائل السّكان وحاولت دَسَّ البغضاء بين الطّرق الصّوفية وبين إخوة المنطقة الواحدة بسوف ليسهل عليها إخضاع البلاد[4].

ومنذ دخول المحتل أرض سوف تعرض لمقاومة أهلها مقاومات باسلة وبطولية، رغم أنّ الفرنسيين ينكروا ذلك، كحركة " سي النعيمي"، و"محمد بن علاق اليعقوبي " وابن شهرة

---

[1] أحمد بن سالم، **الاوضاع الصحية للجزائريين في منطقة وادي سوف خلال دورية أرشيف معهد باستور الجزائر 1919- 1939م**، ، رسالة لنيل شهادة الماجستير(مخ)، تخ، التّاريخ المعاصر، قسم التّاريخ، كليّة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008- 2009 م. ص 57.

[2] إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص 326.

[3] احمد بن سالم، مرجع سابق، ص 55.

[4] عمار عوادي، **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السّكان، 1854-1962م**، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 24.

ومحمد بن عبد الله[1] اتّخذت السّلطات الفرنسية عدّة إجراءات وأساليب جائرة ضد الأهالي في الفترة الممتدة 1887-1939م إلى سن قوانين تمثلت في مرسوم 03 فيفري 1912م ومرسوم 1917م[2] التّي سعت من خلاله إلى تجنيد الشّباب في الحرب العالمية الأولى وأخذ العمّال إلى فرنسا والتي قوبلت بالرّفض وانتفاضات من بينها " **هدّة عميش**"الأولى 15 نوفمبر 1918م، بقيادة شيخ الطّريقة القادرية **الشّيخ الهاشمي الشّريف**، و" **الهّدة** " الثّانية بقيادة **ابنه عبد العزيز الشّريف**، كما عملت السّياسة الفرنسية على إعاقة عمليات تهريب السّلاح والمال لفائدة الثّائرين عليها وامتصاص واستغلال ثروات هذه المنطقة والعمل على توطين أكبر عدد من الأوروبيين. كما عرفت المنطقة الكثير من الأحداث البارزة والهّامة خلال فترة الثّلاثينيات، كالانخراط في الأحزاب السّياسيّة ومساندة الحركة الإصلاحية. أمّا في فترة الأربعينيات فقد عرفت نشاط حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية، ودعّمت النّضال السّياسي من طرف أبنائها المهاجرين مثل البشير بوضياف أحد تجار وادي سوف بمنطقة تجنانت[3].

[1] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية**، مرجع سابق، ص 38.

[2] عمار عوادي، **الحركة الوطنية والنّشاط الثّوري بوادي سوف 1918- 1957م**، مطبعة سخري، الوادي، 2011م، ص 28.

[3] موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين، وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الجمعية الثقافية بالمركز الثقافي محمد ياجور قمار، مطبعة مزوار. الوادي، 2008، ص 36.

المبحث الثّاني – الوضع الاقتصادي:

اعتمدت الحياة الاقتصادية بمنطقة وادي سوف على عدّة موارد رئيسية وهي: الزّراعة، الرّعي، الصّناعة، التّجارة.

1- الزّراعة:

تعتبر الزّراعة في المجتمع السّوفي ذات أهميّة كبيرة، حيث لعبت دورا مهمّا لما تمثله من أهمية في حياة الفرد وقد أعطى الفرد السّوفي أهمية كبيرة لهذا الجانب معتمدا على وسائل تقليدية بسيطة[1]، ومن أهمها :

أ- زراعة النّخيل:

تعد زراعة النّخيل النّشاط الفلاحي الرّئيسي في المنطقة وأهم مصادر الدّخل[2] يرجع ذلك لأهميّة النّخلة من خلال فوائدها العديدة كالغذاء والدّواء وارتباطها بالسّنة النبويّة وبتاريخ العرب والمسلمين [3] ولها أنواع عديدة منها "**الغرس ودقلة نور**[4]، وقد عرفت هذه الزراعة منذ دخول الاحتلال تزايد مستمر فقد بلغ عددها عام 1860م إلى 60 ألف نخلة[5]، ويرجع سبب هذا الارتفاع إلى تشجيع المعمّرين والمستثمرين الفرنسيين إلى غراسته ممّا أدى إلى ارتفاع إنتاجه وعدده، وأصبح يُصدّر لخارج الجزائر، كما شهدت سنوات

---

[1] عثمان زقب، **الاوضاع الاقتصادية والاقتصادية في منطقة وادي سوف 1918- 1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، رسالة لنيل شهادة ماجستير(مخ)، في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، جامعة الحاج لخضر، 2005- 2006م، ص 27.

[2] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 115.116.

[3] موسى بن موسى، **الوضع الاقتصادي**. مرجع سابق، ص 38.

[4] **دقلة نور**:هي أجود أنواع التّمور وأكثرها رواجا في الأسواق الداخلية والخارجية، وأصل اسمها "دجلة" لأنّ أول غرسة منها منطقة نهر دجلة ثم تحول النطق لها من لفظة دجلة إلى دقلة، اضيفت إليها كلمة نور لجمال منظرها-.**ينظر، إبراهيم العوامر**، مرجع سابق. ص 75.

[5] عثمان زقب، مرجع سابق، ص 27.

1914-1954م تباطؤا نسبيّا في ازدياد عدد النّخيل بسبب الحرب العالمية الأوّلى وظروفها التي أثرّت على تسويق المنتوج خلال هذه السّنوات[1].

ب- زراعة التّبغ:

وتأتي أهميته بالدّرجة الثّانية بعد النّخيل[2]، وهي زراعة دخيلة على منطقة وادي سوف، ظهرت لأوّل مرّة في أواخر القرن 17م في منطقة قمار، جلبت بذوره من باجة التّونسية، وكان إنتاجه في بادئ الأمر يكفي الاستهلاك المحلي، وفي منتصف القرن 19م صدّرت محاصيله للشّمال الجزائري حيث قدّر إنتاجه السّنوي 375 قنطارا سنة 1930م ليشهد زيادة مسجّلة طيلة الفترة إلى غاية 1960م وصل إلى 5094 قنطارا وصنّف تبغ سوف من أجود الأنواع[3]، وفي سنة 1903م احتكرت الإدارة التّونسية شراءه بطريقة منتظمة ودائمة من وادي سوف[4].

ج- الرّعي:

هذه المهنة متوارثة منذ القدم، فتربية المواشي مصدر سدّ حاجيات السّكان لأهل سوف، وغالبا ما تتأثر تربيتها بالعوامل المناخية[5]، أمّا أنواع الماشية التي كان أهل المنطقة يقومون بتربيتها فهي: الغنم، والماعز، وكذلك الإبل، وبعض الدّواجن[6].

---

[1] عمار عوادي، **الهجرة من وادي**، مرجع سابق، ص 38.

[2] عمار عوادي، **الحركة الوطنية**، مرجع سابق، ص 40.

[3] Ahmed Nadjah, **le souf d'oasis**, Alger, édition la maison de livres, 1971, p 10.-

[4] André roger voisin.**LE SOUF MONOGRAPHIE**.El walid. El-Oued. 2004. p 230.

[5] موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 37.

[6] إبراهيم شّويخ وآخرون، **إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918- 1969م**، دار هومة، الجزائر،2015م، ص 53.

2 – التّجارة:

اشتهر سكان وادي سوف بالتجارة منذ القدم وكانت طرق المواصلات ذات حركة تجارية نشيطة وناجحة ودائمة، هذا حسب ما جاء في الكثير من التّقارير الفرنسية، فكان سوق المواشي يعقد طوال أيام الأسبوع، ومن السّلع الأكثر رواجا في أسواق سوف: التّمور، التّبغ، اللّحوم المتنوعة، الصّوف، الدّهان، السمن، الحايك، الحولي وغيرها من المبيعات، وقد شهدت العلاقات التّجارية نشاطا ملحوظا مع الجنوب، خاصّة مع غدامس حيث امتدت حتى عام 1850م، كان أهل سوف يستجلبون من هناك العبيد والنّباتات العطرية المجفّفة والذّهب، لكن هذه التّجارة ألغيت وذهبت إلى الأفول بإلغاء تجارة العبيد سنة 1890م، لكنّ النّشاط التّجاري أستمر مع بلاد الزّاب وتونس والنّمامشة حيث استبدلت بعض السّلع مثل : البخور واللّوبان والسّروج والقرب وغيرها من البضائع، حيث كانت عمليات البيع والشّراء بالمقايضة، وفي 1928م صدر قراراً من السّلطات الإيطالية رَافضًا التّجار الجزائريين والتّونسيين بسبب صراعها مع فرنسا، ممّا أثر على التّجارة سلبا[1].

3 – الصّناعة:

تميّزت الصّناعة بطابعها التّقليدي، فَجُلُّها كان من مواد بسيطة وأدوات تقليدية متناسبة مع البيئة الاجتماعية التّي يعيشها الفرد السّوفي، فمن أهم هذه الصّناعات نسيج الزّريبة[2]، التي يرجع دخولها منذ أواخر القرن 18م من طرف شخص يدعى" **ابن غريب**"[3]، والأغطية وبعض الألبسة كالبرنوس والحايك اللّذان يعتبرا من أكثر المنتوجات الصّوفية إنتاجا أو الخيام، إضافة إلى صناعة الجلد وصناعة الجبس وسعف النّخيل[4].

---

[1] علي غنابزية، مرجع سابق، ص 300.

[2] بلال بوترعة، **أثر الظّروف البيئية على الأنشطة الاقتصادية لسكان وادي سوف خلال القرن 19م**، أعمال الملتقى الوطني الثّاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12– 13هـ،/ 18–19م، من خلال المصادر المحلية، بالمركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، الوادي، 2012م، ص 218.

[3] عثمان زقب، مرجع سابق، ص 20.

[4] CLAUDE Bataillon : **LE SOUF étude géographique humaine**.institut de recherche saharienne N°2université d'Alger, 1955, p 96.

المبحث الثّالث – الوضع الاجتماعي والثّقافي :

تمّيزت طبيعة وادي سوف بالبداوة وذلك لكون النّشاطات المهنية المعتادة التي امتهنتها أغلب سكان المنطقة كانت متمثلة في الرّعي[1]، رغم قسوة الطّبيعة التي تفرض على الرّاعي التّرحال من مكان إلى أخر بحثا عن الكلأ وعن منبع المياه، نازحين عن الأماكن التي أصابها الجفاف، ومن خلال هذا اضطر بعض السّكان إلى الاستقرار بالمدن والقرى وكذلك الواحات وخاصة بعد اكتشاف المياه الجوفية، ونجاح المنتجات والمحاصيل الزّراعية[2].

1 – التّركيبة السّكانية :

يرجع أصل سكان سوف إلى قبائل العرب العدنانية من شبه الجزيرة العربية، فهم من عدوان وطرود وهلال وبنو سليم الذّين ينتسبون جميعا إلى قيس عيلان، عدوان هم أوّل العرب الذين دخلوا إلى وادي سوف[3] يتكون مجتمع وادي سوف من عرشين كبيرين هما: "طرود وعدوان" اللّذان تتفرع منهما التّركيبات السّكانية فقبيلة "طرود" تضم [4]عرشي الأعشاش والمصاعبة، والجدير بالذّكر أنّ هناك تجمعات سكانيّة نتجت عن مزيج من عرشي عدوان وطرود[5].

---

[1] إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص 44.

[2] عمار عوادي، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 36.

[3] ضيف الأزهر، **البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف،قسنطينة**، مطبعة مكتبة إقرأ، 2010م، ص 32.

[4] الجباري عثماني."منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف (1882– 1937م)،" **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ،العدد الرابع، جانفي 2014م، جامعة الوادي،الجزائر، ص 189.

2 - المستوى المعيشي:

عانت منطقة الواديمثلها مثل مناطق البلاد الجزائرية تدهورًا في المستوى المعيشي والغذائي، وذلك بسبب سيطرة المحتل الفرنسي على مصدر رزقه و ثروات بلاده وتوجيهها لخدمة اقتصاده، فقد كان المصدر الأساسي لمعيشة سّكان وادي سوف هو التّمر وكان قوتهم الخبز والقمح والشّعير وكان الكسكسى[1] من الأغذية الأساسيّة بالبلاد ويؤكل في وجبة العشاء، ورغم امتلاك الفرد السّوفي للتمر خاصّة الغرس منه الذّي يستطيع حفظه لعدّة سنوات والذّي حافظ على عيشه وبقائه ، ورغم ذلك تعرض لكوارث طبيعية أصابت المنطقة أثّرت على معيشته كالمجاعات في عام1867م، وكوارث الجراد 1892م وكذلك 1897م، كما أصابت المنطقة تلف التّمور عام 1885م فأصبح يدعى بعام ألخموري الأول والثاني في 1887م، وعام الشّر 1867م سمي بهذا الاسم نظرا للمجاعات التي اجتاحت الشّمال ما بين 1866م و1868م بسبب اجتياح القطر الجزائري الجراد، ذلك ابتداء من 1864م، الذي خلف أضراراً كبيرة على مزارع النّخيل والزّراعات المعاشية، كما زاد الوضع سوءا وتعقيدا ارتفاع أسعار الحبوب من حين لأخر مثل ما حصل في سبتمبر 1912م، الذي أثّر على القدرة الشّرائية لسكان المنطقة مما فرض تدخل شركات التّعاون بالوادي التّي جلبت كميات من الحبوب والشّعير وزعتها على السّكان، ورغم ذلك بقى الوضع المادي للأهالي متدهورا خاصة فترة جوان وجويلية 1914م بسبب الجفاف والارتفاع الكبير لأسعار الحبوب[2].

أما بالنسبة للوضع الصحّي الذّي شهدته المنطقة خلال فترة الاحتلال سنتطرق إليه في الفصل الثّاني).

---

[1] **الكسكسى**، وهي أكلة شعبية تطبخ باستعمال الدقّيق، ويتم طهيها ببخار الماء ، وعند أكلها تمزج بالمرق المتكون من بعض الخضروات واللّحم.

[2] علي غنازية، مرجع سابق، ص 300.

3 – الحياة الدّينية والثّقافية:

اشتهر أهل منطقة سوف بتعطشهم للعلم والتّعلم، وبالحيوية والذّكاء في الميدان العلمي وميلهم للعلماء والمصلحين[1] ، فكانت نسبة الثّقافة العربية عندهم مرتفعة جدّا كما اشتهروا بالأخلاق الفاضلة والتديّن الذي كان جدّ عالي في منطقة وادي سوف، وكان الطّابع العربي واضحا في تقاليدهم، وأفكارهم بارزة في عاداتهم وسلوكاتهم[2].

المنطقة حاضرة علمية قبل دخول المحتل إليها، فكانت مساجدها مدارسا لتحفيظ القرآن الكريم ومبادئ اللّغة العربية والفقه، وبدخول الاستعمار إليها حاول إلغاء التّعليم العربي وتعويضه بالتّعليم الفرنسي، حيث أسّس مدرسة عام 1886م في مدينة الوادي ثم توسّعت إلى كوينين 1893م وفي عام 1907م فتحت مدرسة بقمار، وتطوّر التّعليم بعد الحرب العالمية الثّانية بإنشاء مدارس خاصّة لتعليم الفتيات، وفتحت أوّل مدرسة للبنات بقمار بالموسم الدّراسي الجديد 1948/10/01م، وفتحت أخرى بالوادي عام 1949م وكان الإقبال محدودا مقارنة بالمدارس الأهليّة القرآنية. أمّا المراكز العلمية الإسلامية بسوف خلال فترة الاستعمار شهدت تقدما واضحا من حيث ارتفاع عددها وتزايد أتباعها وساهمت بدور كبير في نشر الدّين الإسلامي ممّا أدى إلى تمسك الأهالي بهذا النّوع من التّعليم وتطويره والحفاظ عليه[3].

وخلاصة القول أنّ الأوضاع العامة في منطقة وادي سوف منذ دخول المستعمر إليها، شهدت تدهوراً في جميع المجالات، كما أنّ سيطرة المحتل على خيراتها أربكت واقعها، ممّا إضطرها إلى الدفاع على مقوّمات عيشها بما تمتلكه من وسائل.

---

[1] إبراهيم العوامر، مصدرسابق، ص29.

[2] احمد بن سالم، مرجع سابق، ص 46.

[3] أحمد بن الطّاهر منصوري، **الدّر المرصوف في تاريخ سوف**، مطبعة مزوار، الجزائر، ص 57.

الفصل الأوّل –

الطّب الشّعبي التاّريخ والتّطور

المبحث الأوّل– مفهوم الطّب الشّعبي و دلالته.

المبحث الثّاني – تاريخ ظهوره وتطوره

المبحث الأوّل – الطّب الشّعبي : المفهوم والدّلالة

إنّ الاهتمام بدراسة التّراث الشّعبي جزء هام من العناية بتنمية المجتمعات، خاصة إذا كان هذا الاهتمام مُنصبًا على الأسرة وأحوالها باعتبارها النّواة الأولى لتكوين المجتمعات، ويمثّل الطّب الشّعبي والتّداوي جزءا هاما من المعتقدات الشّعبية التي لا يمكن التّخلي عنها بسهولة لأنّها رَسَّخت بقوّة في ذاكرة الأمّة وأصبحت تمثل ثقافتها وهوّيتها ونظرا لأهمية دراسة الطب الشّعبي الذي يمثل صورة أوليّة للطّب، سوف نتطرق في هذا الفصل إلى مفاهيم الطّب الشّعبي وتاريخه وتطوره.

1-مفهوم الطّب الشّعبي:

أ – مفهوم الطّب:

الطّب لغة:

الطّب هو علاج الجسم والنّفس، رجل طب وطبيب: عالم بالطّب والمتطبّب الذي يتعاطى علم الطّب، وإذا كنت ذا طبَّ لنفسك أي أبدأ أوّلا بإصلاح نفسك. والطّب والطّبيب الحاذق من الرّجال الماهر بعلمه، وكل حاذق بعلمه طبيب عند العرب[1]

- الطّب اصطلاحا:

الطّب من العلوم البديهية التي لا يستغنى عنها البشر، والاختلاف في أمر الطّب هو في كيفية العلاج لا في أهميته، ولذلك نجد العرب تداووا بأساليب مجربة كاستعمال الكي والتّداوي بالأعشاب وصولا إلى الاستعانة بالسّحر والشّعوذة[2].

---

[1] جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ج– 8، ص ص 111، 112.

[2] هنيّة عوينات، **المعتقدات الشّعبية في ألأطفال**، مذكرة لنيل شهادة الماستر،(مخ)، تخ أدب عربي، قسم اللّغة العربية و آدابها، كليّة الأداب و اللّغات، جامعة الشّهيد حمّه لخضر، الوادي، 1435- 1436ه/ 2014- 2015م، ص 15.

ب-مفهوم الشّعبي:

الشّعب لغة :

هو من مادة (ش، ع، ب)، الشّعبُ: الجمع، والتّفريق، والإصلاح، والإفساد والشَّعبُ القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم بتشعب من القبيلة، وقيل هو القبيلة نفسها، والجمع شعوب، والشّعب أبو القبائل التي ينتسبون إليه، أي يجمعهم ويعظمهم،[1] وفي التّنزيل قال تعالى : ﴿ **وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا**[2] ﴾.

- **شعبي** : مصدره شَعِبَ **وشَعُبَ**، **وهو** يعني خضوع مجموعة من النّاس لنظام اجتماعي معيّن، **ويرى** محمد الجوهري[3] أنّ صفة الشّعبية يقصد بها كل معتقد يؤمن به الشّعب فينبعث من نفوس أبنائه عن طريق الكشف أو الرّؤية أو الاهتمام[4]، كذلك شعبي صادر من الشّعب أو معبّر عن رأيه، صفة تطلق على ما هو منتشر بين الشّعب، أو خاص به أو ما هو مألوف عنده أو ما يحبُّه ويرضى عنه مثل:" معتقدات شعبية " أوتقاليد شعبية " أو "لغة شعبية"،. كما أنّه يعتبر صفة لما هو رائج عند عامة الشّعب أو ما يلاقى منه من قبول خاص بالفلكلور والعادات الشّعبية[5]

[1] ابن منظور،المرجع السابق، ص 127.

[2] **سورة الحجرات، الآية**، 13.

[3] **محمد الجوهري**، أوّل مصري يحصل على درجة الدّوكتوراه من أكبر معاهد الفلكلور في العالم (جامعة بون في ألمانيا)، في سنة 1966م أنظر، الموقع الالكتروني، https://www.alkhaleej. ae، 19-06-2018م، على السّاعة 20:56 مساءًا.

[4] مليكة بن منصور "الطب الشعبي في المجتمع الجزائري"، **مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية (مركز جيل البحث العلمي)**، العدد 32، 28 جوان 2017، الجزائر، ص 18.

[5] **المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة**، دار الشّرق، لبنان، 2013، ص 772.

الشّعب اصطلاحا :

هوّ مجموعة من النّاس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين أو متفرقين من خلال التّعريفين اللّغوي والاصطلاحي لكلمة "شعب" نرى أنّها حملت معنى مُتضادا هو الجمع والتّفريق، فمجمل القول أنّ مدلول كلمة شعب مرادفة للجمع والتّفريق، والتّباعد والانتشار والتّنوع[1].

ج- مفهوم الطّب الشّعبي:

تعدّدت التّعريفات للطّب الشّعبي على اعتباره موروث شعبيّا ينتقل عبر الأجيال ومن هذه التعريفات نذكر منها :

- هو مجموعة من المعتقدات والخبرات والأساليب والممارسات المتوارثة من التّراث الشّعبي، والتي يتم تَعلُّمَها والمنقولة شفهيا والمرتبطة بشكل كبير بالبيئة.

- هو مجموعة من العلوم والمدارس الطّبيّة التي مرّت عليها ألاف السَّنين، من الخبرات والتّجارب الناجحة مستخدمة كل ما هو طبيعي للتّحكم والسَّيطرة على الأمراض، مثل: الأعشاب والنّباتات والحجامة والصّوم وغير ذلك[2].

- ويعرّف أيضا :

بأنّه مجموعة الأفكار ووجهات النّظر التّقليدية حول المرض والعلاج وما يتّصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلّق بالوقاية من المرض ومعالجته بصرف النّظر عن النّسق الرّسمي للطّب العلمي[3].

---

[1] هنية عوينات، مرجع سابق، ص 15.

[2] أمينة لطرش، **الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات مقاربة أنثروبولوجية بقسنطينة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير(مخ)، الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، قسم علم اجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 35.

[3] أمينة لطرش، مرجع سابق، ص 30.

- **ويعرّف أيضا :**

بأنّه عنصر من عناصر المعتقدات الشّعبية ويمارس من قبل أشخاص من كبار السّن، لديهم خبرة و وصفات علاجية لكل الأمراض[1].

- **تعريف ابن خلدون:**

حيث يقول : « وللبادية من أصل العمران طبّ يبنونه في غالب الأثر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه وربما يصحّ منه البعض إلاّ أنّه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج، وكان عند العرب من الطّب الشّعبي[2].»

- **تعريف منظمة الصّحة العالمية:**

هوّ مجموع النّاتج من المعرفة والمهارات، الممارسات المعتمدّة على النّظريات والاعتقادات والخبرات المتأصلة في الثّقافات المختلفة، سواء كانت قابلة للتّفسير أم لا

وتستخدم في الحفاظ على الصّحة والوقاية والتّشخيص وعلاج المرض العضوي أو النّفسي أو العقلي[3].

- **كما يعرّف:** بأنّه مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النّظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التّي تمتلكها مختلف الثّقافات، والتّي تستخدم للحفاظ على الصّحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنّفسية أو تشخيصها أو علاج أو تحسين أحوال

[1] أمينة لطرش، نفس المرجع، ص 31.

[2] عبد الرّحمن بن خلدون ، **مقدمة ابن خلدون**، تح أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر،1428هـ/2007م، ط 1، ص 477..

[3] منظمة الصّحة العالميّة، الطّب التّقليدي(الشّعبي)، البند 15، جدول الإعمال، (مخ)، **موقع الكتروني** ,www ://http who, Int/top Cs/tradionnrl médicine.Com /Ar/14 :03,2014/12/31

المصابين بها، ويشمل الطّب التّقليدي طائفة واسعة من المعالجات والممارسات التي قد تختلف باختلاف البلدان والمناطق[1].

– **كما يشير مصطلح الطّب الشّعبي إلى:** عدم استخدام الطّب الحديث، وهو طبّ العامّة، فعامّة النّاس يستخدمون هذا النّوع الذّي يعتمد على مجموعة من الخبرات[2].

– **كما يعرّف :** أنّه نظام طبّي علاجي يبيّن على أشكال تقليدية من المعتقدات والسّلوكات والممارسات التي هدفها المرض طلبا للشفاء[3].

تعريف أخر:

هو طبّ عام مستعمل في جميع الأمراض العادية والحوادث الطّارئة والإصابات الخطيرة، ويتم من طرف أفراد الأسرة حسب ما تعارف عليه من أدوية مجربة عند الخاص والعام، وهي في شكل أعشاب طبيَّة[4].

– و**يعرّف أيضا:** بأنّه موروث ثقافي ينتقل عبر الأجيال، حيث يحتوي هذا النّوع من الطّب على عدّة ممارسات طبيّة متنوّعة بما فيها نجد العلاج بالأعشاب والعلاج بالحجامة وغيرها من الممارسات الأخرى الخاصة به[5].

– **يعرّف أيضا:** بأنّه جزء من القيم والمعرفة الثّقافية التّي شكّلت منذ أحقاب بعيدة نظاما طبيّا علاجيا يبنى على أشكال تقليدية من المعتقدات والممارسات التّي هدفها مقاومة المرض طلبا للشّفاء[6].

---

[1] أمينة لطرش، مرجع سابق، ص 31.

[2] محمد بن عمارة ،**العادات الاجتماعية في البيئة الصّحراوية – وادي سوف نموذجا– دراسة في علم إجتماع البيئة،** مطبعة مكتبة أقرأ، قسنطينة، الجزائر،2010 ، ص 125

[3] محمد بن عمارة، نفس المرجع، ص 125

[4] موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية**، مرجع سابق، ص 62.

[5] كوثر قمولة، مرجع سابق، ص 10.

[6] المرجع نفسه.

– و**يعرّف أيضا** : بأنّه مجموعة الخبرات والممارسات المتوارثة من الأجداد إلى الأبناء من جيل إلى جيل عن طريق النّقل والتّواصل اللّغوي، فهو جزء لا يتجزأ من الثّقافة الشّعبية ويعتمد في ممارسته على أشخاص ذوي خبرة يملكون مكانة وثقة في البيئة المحلية التي يمارسون فيها عملهم، وأغلبهم من كبار السّن الذّين يستخدمون في علاجاتهم مواد علاجية متعدّدة مصدرها الطّبيعة بكل موجوداتها من أعشاب وأعضاء الحيوانات وجلودها، وبعض المواد الطّبيعية الأخرى كالخشب والحديد وغيرها[1].

– **تعريف الطّب الشّعبي من منظور الفلكلور:**

الفلكلور في الأدب الشّعبي كلمة مركّبَة من مقطعين وهي من أصل يوناني تعني" **حكمة النّاس**" **و**" فولك " تعني النّاس و" لور" تعني الحكمة، وبناءً على هذا التّعريف يمكن لنا أن نعرّف الفلكلور بأنّه معارف وثقافة وحكم من النّاس إلى النّاس، وهو علم يهتم بجمع ونشر الموروثات الشّعبية[2].

يعرّف أيضا: بأنّه جميع الأفكار ووجهات النّظر التّقليدية حول المرض والعلاج وما يتّصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته، بغض النّظر عن النّسق الطّبّي الحديث[3].

– الطّب الشّعبي هو جزء ثابت من ثقافة الشّعوب والمداوي التّقليدي له دور فعّال في مجال الرّعاية الصّحية[4].

---

[1] سعيدة شين، **التصورات الأجتماعية للطّب الشّعبي – دراسة ميدانية في منطقة الزّيبان –** مذكرة لنيل شهادة الدّكتوراه (مخ)، تخ علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014– 2015م، ص 150.

[2] عبد النّاصر باهي. **الوزوازة (وزوازة سوفية وطقوس علاجية)**، مطبعة مزوار. الجزائر. 2014، ص 08.

[3] عبد المجيد عبد الرّحيم الحاج، "الدّليل في الطّبّ المكمل والبديل، **جامعة إفريقيا العالمية مركز البحوث والدّراسات الإفريقية' العدد 67، السّودان، 2009.**

[4] عبد المجيد عبد الرّحيم الحاج، نفس المرجع.

تعريف إجرائي:

يعتبر الطّب الشّعبي موروث ثقافي ينتقل عبر الأجيال، **حيث** يحتوي هذا النّوع من الطّبّ على عدّة ممارسات طبّيّة متنوّعة بما فيها العلاج بالأعشاب والعلاج بالحجامة وغيرها من الممارسات الأخرى الخاصة به[1].

ومن خلال هذه التّعريفات نستنتج أنّ مفهوم الطّبّ الشّعبي هو تلك الأساليب والطّرائق والوسائل التّي يقوم بها الإنسان لمواجهة وعلاج الأمراض التّي تصادفه في حياته سواء كان ذلك عن طريق الأعشاب الطّبيعية أو النّباتات والمعادن وكذلك أجزاء من جسم الحيوان، أو استخدامه الرّقية والتّعاويذ والكلمات المقدّسة (القرآن الكريم)، وما يترتب على ذلك من ممارسات أو وصفات وقائية وعلاجية سواء أكان القائمون على إعدادها أفراد ا

الأسرة بأنفسهم أم أناس متخصّصون في العلاج مثل شيوخ الدّين، وكذلك العجائز اللّواتي يمتلكن خبرة في هذا المجال[2].

المبحث الثّاني – تاريخ الطّب

قُدّرَ الألم للإنسان منذ مهده ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في كبد**[3] ﴾ ومع الكبد تفنّن الإنسان في البحث عن العلاج منذ التّأوهات الأوّلى التّي تأوّه بها أسلافه وأجداده، مستعينا في ذلك بالبيئة الاجتماعية والثّقافية وبما زخرت به الطّبيعة من موجودات مستخدمًا في ذلك عددا من الأدوات العلاجيّة، ويعتبر أوّل من مارس الطّب سيّدنا آدم عليه السّلام عندما ساعد

[1] نعيمة صالحي، **الطب الشعبي في المجتمع التبسي " التّداوي بالأعشاب نموذجا"**، مذكرة لنيل شهادة الماستر(مخ)، الأنثروبولوجية عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة،2015-2016م، ص 06.

[2] هنية عوينات، مرجع سابق، ص 11.

[3] **سورة البلد، الآية 04** .

حواء في أثناء وضعها[1]، فقد كان لكل شعب طبّه، ولكل طبّ لون وخواص تتغيّر وتصطنع بميول هذا الشّعب المنحصر في اتّجاهات عمليّة أو سحريّة أو كهنوتية، حسب فلسفته في الكون الذّي يعيش كنهه[2]، ومن بين الحضارات القديمة التّي اشتهرت بممارسة الطّب منذ القدم نذكر ما يلي:

- تاريخ الطّب في الصّين:

يرجع الطّب في الصّين إلى الألف الثّالثة قبل الميلاد ويعد " **واي يويانج**" من مشاهير الأطباء الصّينيين[3]. ومنذ بدأ التّاريخ البشري المكتوب ظهرت في اللّغة الصّينية القديمة[4]، مصطلحات مثل (**يأو)** التي تعني الطّب و(**يي**) التّي تعني طبيب وذلك في عام **(2500ق.م)** وخُطّت العديد من المخطوطات الطّبية النادرة دليلا على قدم العلاج بالأعشاب في الصّين والتّي ترجع إلى ما قبل كتابة هذه المخطوطات، وقد كتبت هذه المخطوطات على العظام وأخرى على الحرير[5]في عام **(1500ق.م)** وتشمل وصفاً لا يقل عن 250 مادة طبيعية وتأثيراتها العلاجية[6]، ويسند الطّب التّقليدي في الصّين إلى ثلاثة مؤلفات من الأباطرة الأسطوريين هم:

---

[1] راغب السّرجاني، **قصة العلوم الطبيّة في الحضارة الإسلاميّة**، مؤسسة إقرأ، مصر، 2009م، ص 05.

[2] أمينة لطرش، مرجع سابق، ص 100.

[3] رحاب حضر عكّاوي، **الموجز في تاريخ الطّب عند العرب**، دار المناهل، لبنان، (د- س)، (د- ط)، ص 05.

[4] عبد الرّحمان الأقرع « **تاريخ الطب في الحضارات القديمة**»، أنظر الموقع الالكتروني http:// blog- post -2018-03-13.histories.Com، على السّاعة 18:00 مساءا.

5 ناصر الأنصاري، «**الطّب في الهند القديم ومصر والصّين وبلاد ما وراء النهرين** »، مدونة علمية دعوية فكرية، أنظر، الموقع الإلكتروني،.. https://nidaulhind.blogspot.com، 02- 03- 2018م، على السّاعة 20:00، مساءًا.

[6] راغب السّرجاني، مرجع سابق، ص 101 .

1-" **الإمبراطور فوهي**" والذي جاء بنظرية" **باكو**" التّي تقوم بوجود خطوط منتظمة في جسم الإنسان (مسارات)، يسير بموجبها العنصران اليانع (المذكر) واليين (المؤنث)[1].

2-" **الإمبراطور الأحمر**" **شن – كونغ Kon-Chen** " والذي كان يجرَّب مئات الأعشاب في يوم واحد[2]، والتي جلبها من الحقول والمستنقعات والغابات والتي تتضمن العديد من النّباتات الطّبيّة مثل : الرّاوند[3]، الجنسينغ[4] ، الإفديرا[5] حيث اكتشف تأثير هذه النّبتة المنشّطة والمعرّقة، والجنسينغ الذي استعمل منه الجذر، لمعالجة الإنهاك والتعب وتثبيت ضغط الدّم. وهو من ألّف أوّل كتاب أعشاب صيني عظيم Rentsaoching (الأعشاب التّقليدية) الذي احتوى على 237 وصفة عشبية وبها العديد من الأعشاب[6].

3- "**الإمبراطور الأصفر**: ويقال أنّه وضع عدة مؤلفات أضخمها تعرف باسم قانون الطّب، وبقي هذا الكتاب يتداول بصورة شفاهية حتى القرن الثّالث قبل الميلاد. حيث قام بعضهم بتدوينه وقام الطّبيب (وانك نيك) بوضع نسخة مطورة من الكتاب الأصلي خصص بابا كاملا فيها للكلام عن العلاج بوخز الإبر الصّينية[7].

---

[1] علي عمّار،« **تاريخ الطّبّ الشّعبي- التّطوّر و التّنوّع**»، موقع النّور الثّقافي، أنظر الموقع الالكترونيhttp://www.Alnor.com 02-03-2018م، السّاعة 16:00 مساءا.

[2] علي عمّار، نفس المرجع.

[3] **الرّاوند**، يعتبر من النباتات المليّنة التي تعمل على التخلص من الامساك ، يستعمل لتنظيف الجهاز الهضمي و الكبد و الصّفراء. أنظر الموقع الالكتروني، https://www.mawdoo3.com 02-06-2018، على السّاعة 06:28 صباحا.

[4] **الجنسنج**، هي عشبة تدخل في عالم الأعشاب الطّبية و التي تمثل خواص مميّزة و علاجية، تستخدم جذورها في صناعة الأدوية. الموقع نفسه.

[5] **الأفيدرا**، يعرف بعدة أسماء منها الايفدرين، لها فوائد صحيّة منها زيادة الطّاقة و القضاء على التّعب، أنظر الموقع الالكتروني، https://www.ellearabia.com - 19-06-2018 على السّاعة 23:45.

[6] عبد الرّحمن، الأقرع، مرجع سابق.

[7] ناصر الأنصاري، مرجع سابق.

– الإبر الصّينية: هي طريقة علاج صينيّة وهي إبر رفيعة جدا تغرز في أماكن محددة من الجسم لعلاج بعض الأمراض أو الوقاية منها[1].

كما أن اكتشاف الأعشاب في الصّين لم يتوقف عند هذا الحد بل تطور وزاد من طرف العشّابين الصّينيين الذين توصلوا إلى نباتات أخرى جديدة مثل البنفسج والشّاي، والسّمسم، اوالثّوم...، كما أُلفَت كتب بعلم العقاقير نذكر منها:

– بداية من عام (500 م) دُعم كتاب " **شين تونج**" العشبي بإضافات جديدة وفي عام (1590م) نشر " **ليشي– شي**" كتاب" **قائمة الأعشاب الطّبية**" الذي يحتوي على مجلد به (1094) نباتا طبياً منها 150عشبة و1100 تركيبة طبية مذهلة[2].

– موسوعة عن العقاقير تحت اسم كتاب "**جديد الأعشاب**" عهد أسرة تانغ (618–907م).

– كما أصدر صدر كتاب باسم " **بن نساو تانغ مو**" أي دليل الأعشاب ويضم: 1892 نوعا من النّباتات الطبيّة خلال عام 1578م.

– وكتاب " **تكملة دليل الأعشاب الطّبية**" وكتاب "**النّباتات: أسماؤها وخصائصها**" وظهر الكتابان في عهد أسرة تشينغ (1644م) وهما أعظم ما كُتب في الصّين عن علم العقاقير.

كان الصيّنيون ينقعون الأعشاب الطّبيّة في الماء أو يخمّرونها، حيث استعملوا منها المراهم والضّمادات الطّبية، وقسّموا العقاقير النّباتيّة إلى أقسام : حلو لتغذية العضلات ومالح لتغذية الأوعية الدّموية، ومرّ لتغذية الجسم، كما استعملوا أوراق الصّفصاف في معالجة مرض الرّئة، والبرنجاسف كمضاد للتشنّج في آلام الطّمث، وأزهار التُّوت لخفض

[1] ناصر الأنصاري، مرجع سابق.

[2] علي عمّار، مرجع سابق.

الضّغط الدّموي[1]. ويقال أنّ الصّينيين عرفوا النّبض وما يحصل له من تغيّرات بسبب المرض، كما إمتاز الطّب الصّيني باستخدام الوخز بالإبر الصّينية في علاج معظم المرضى[2]، كما استعملوا مجموعة من العقاقير النّباتية لمعالجة الأسنان، كالاكوتيت، الجنسنغ، والرّاوند والرّمان[3]، كما أنّ ملوك الصّين القدامى اشتغلوا بزراعة النّباتات ولكنّهم لم يكونوا حريصين على النّظافة فكان ذلك سبب لانتشار الأمراض كالحمى والتّيفؤيد والزّهايمر وغيرها من الأمراض، كانوا ينسبون حدوث الأمراض إلى الفصول الأربعة الشّتاء على أنه سبب الأمراض الصّدرية والرّئة والخريف إلى الحميات والرّبيع إلى الصّداع العصبي والصّيف إلى الأمراض الجلدية[4].

- تاريخ الطّب في الهند:

إنّ الحضارة الهندية القديمة من ضمن الحضارات التي اهتمت بدراسة الطّب، وأعطته أهمية كبيرة، منذ القدم حيث اهتم الهنود بالمداواة الطّبيعية وبالوقاية من الأمراض وبتشخيص المرض ووصف الأدوية النّباتية والحيوانيّة واستخدموا الأعشاب في علاج معظم الأمراض[5]، واعتمد الطّب عندهم على الخرافات والأساطير ولكنّهم تميّزوا عن غيرهم من الأمم بفن التّشريح واستعملوا كذلك الكي[6].

بدأت مدونات الطّبّ في الهند بكتاب "أترافا فيدا" وأعظم إسمين في الطّبّ الهندي "سوشروتا" أستاذا للطّبْ في جامعة بنارس، وشراكا[7] وهو من أشهر الأسماء الطّبيّة الهنديّة

[1] عبد الرّحمن الأقرع، مرجع سابق.

[2] راغب السّرجاني، مرجع سابق، ص 16.

[3] علي عمّار، مرجع سابق.

[4] ناصر الأنصاري، مرجع سابق.

[5] سامية علي،" في الهند...علاج كل الأمراض بالأعشاب **أنظر** الموقع الإلكتروني، http://www. Opinion mubecher.aljazeera.net، 16-03-2018م، السّاعة، 18:00 مساءا.

[6] راغب السّرجاني، مرجع سابق، ص 19.

[7] عبد الرّحمن الأقرع، مرجع سابق.

القديمة وصاحب كتاب سامهيتا الذّي شمل على وصف 120 مرضاً و760 وصفة طبّيّة ويعتبر أوّل جراح تجميلي في العالم بقيامه بعملية جراحيّة لترميم الأنف[1]، ومن العلاجات القديمة التي عرفتها الحضارة الهندية الأيروفيدا[2]، التي لها شعبية كبيرة وأقدم نظام طبّي في العالم والتي لا تزال على قيد الحياة إلى الآن، ويعود تاريخها إلى أكثر من5000 عام والتي تعني (علم الحياة) ويعتمد هذا النّوع من العلاج على التّشخيص والنّظام الغذائي والعلاج بالأعشاب والتّأمل وممارسة وسائل الاسترخاء كاليوقا ليستعيد الجسم توازنه[3]. وإضافة إلى الأيروفيدا اعتمد الهنود في علاجهم أيضا على كتب قديمة منها :

كتاب **لا تنساني Rig-Veda** الذي كتب منذ 4500 عام ويحتوي على 1028 ترنيمة هندوسية، وكان يتم إلقاؤها شفويا ابتداء من حوالي(**2500** عام ق.م) وكتبت قبل ذلك عام بألف عام وهي مركبة من أدوية مستخدمة من **68** عشبه علاجية منها : الزّنجبيل، القرفة، السّنمكي[4].

– كتاب" **شراكا**" حوالي **700 ق.م** وهو أول موسوعة تحتوي على الطّبْ الأيروفيدي التي ضمت قائمة بها 500 تركيبة عشبيّة[5]، كما ترجم العرب عن الهنود إنتاجهم في هذا الميدان منذ زمن أبي جعفر المنصور(136-158)[6].

---

[1] ناصر الأنصاري، مرجع سابق.

[2] **الأيروفيدا:**هي كلمة مكوّنة من مقطعين"**أيرو**" وتعني الحياة و" **فيدا**" تعني المعرفة أو العلم وبهذا فإنّ المعنى الحرفي لها هو علم الحياة وهو نوع من العلاج الشّعبي القديم في الهند.

[3] سامية علي، مرجع سابق.

[4] عبد الرّحمن الأقرع، مرجع سابق.

[5] علي عمار، مرجع سابق.

[6] راغب السّرجاني، مرجع سابق، ص 20.

- تاريخ الطّب في الحضارة الفرعونية :

يعد المصريون من أقدم الأطباء وأوّل من وضع أسس علم الطّب(**2900 ق.م**)على يد "**أمنحوتب**"[1]، **وهو** أوّل طبيب عُرف عند المصريين القدامى وكان سياسيّا وكاهنا ومهندسا[2]، ونشأ الطّب في مصر على أساس واقعي أوّل الأمر، ووصل إلى ذروته خلال عهد المملكة الوسطى وبداية عهد المملكة الحديثة، وذاعت شهرة الأطباء المصريين وخطا الطّب خطوات واسعة في درب الوقاية والعناية والاستشفاء، ممّا دفع ذلك بأباطرة آسيا أنْ يسعوا إلى ملوك الفراعنة لإفادة أطباء بلادهم بخبراتهم ووصفاتهم العلاجية، لكن سرعان ما اختلط الطّب في مصر القديمة بالسّحر والكهنوت ممّا أدّى إلى عرقلة تقدمه[3]، أشارت أوراق البردي إلى أنَّ المصريين كانوا يعتمدون على التّعاويذ والسّحر اعتمادا كبيرا يفوق اعتمادهم على العقاقير الطّبيّة، كما شهدت هذه المخطوطات وقبور الفراعنة على أنّ الفراعنة إكتشفوا التّداوي بالأعشاب وأسرارها منذ القديم واستعملوها في العلاج وهذا ما وجد في برديا‌تهم التّي وصفت أعشابا كثيرة مثل : الكراويا، والخروع، والخشخاش والبصل والصّبار وغيرها[4]، كما وصفت تأثيرها الفعّال في أمراض الهضم والجسم ومن هذه البرديات نذكر منها:

بردية جورج أيبرس، بردية برلين، بردية هرست، بردية لندن، وكل هذه البرديات تحتوي على وصفات طبيّة من الأعشاب[5]. اهتم قدماء المصريين وخاصة ملوكها بجمع الأعشاب والنّباتات وجلبها من الحدائق والمعابد وضفاف نهر النّيل والصّحراء، وأخرى جلبوها من

[1] عيسى أكسندر المعلوف، **تاريخ الطّبْ عند الأمم القديمة والحديثة**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2014، ص 10.

[2] سعيدة شين، مرجع سابق، ص 100.

[3] رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 05.

[4] أمينة بطرش، مرجع سابق، ص 102.

[5] عادل عبد العال، **الطّب القديم**، دار الأجيال، القاهرة، مصر، 2007م، ص 11.

المناطق المجاورة[1]، هذا ما شجعهم على الاهتمام أكثر بالطّبّ الشّعبي واستمراره باستخدام العديد من النّباتات في العلاج كالبقوليات، والنّباتات المخذّرة، وأخشاب الأشجار، وثمار الفاكهة والخضروات وغيرها. وكانت الغالبية العظمى من للأدوية من الأعشاب الطّبيعية وبعض الأملاح والمعادن، وقد وجدت مجموعة من الأعشاب التي أثبتت تأثيرها القوي والفعّال في علاج الكثير من الأمراض ومنها : الزّعتر[2]، الخردل[3]، الشّعير[4]، التّمر[5]، الخرّوب والعرعر[6] والرّمان[7].

ولم يعتمد العلاج على الأعشاب فقط بل استخدموا في علاجاتهم على عالم الحيوان مثل: العسل والألبان[8] وكبد الثّور ومرّارته وحتى الدّماء لهذه الحيوانات إضافة إلى عقاقير ذات مصدر معدني مثل: الرّصاص، وقاموا بمزج الأعشاب مع بعضها البعض[9] مستخلصين منها مراهم ودهون ووسائل للشّرب أو الحقن ولبخات توضع على المكان المصاب[10]. وكل هذه الجهود للتّصدي للأمراض المنتشرة في مصر الفرعونية قديما مثل:

---

[1] حسن كمال، **الطّب المصري القديم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، 1998م، ص 27.

[2] **الزّعتر**، هي عشبة دائمة الخضرة، يستعمل لحالات الام الصّدر و السّعال و الرّبو. **أنظر** الموقع الاكتروني، https://www.ar.m.wekipedia.org2018-06-02، على السّاعة 06:15 صباحا.

[3] **الخردل**،نبات ينتمي الى جنس الكرنب، يستعمل كنوع من التوابل، كما أنه يساعد على تخفيف ألام المفاصل. الموقع نفسه.

[4] **الشّعير**، هو من عائلة العشب، له فوائد صحية للكلى وفقدان الوزن.**أنظر** الموقع الاكتروني،https://www.ar.mwikpedia.arg 20-06-2018، على الساعة 6:00 صباحًا.

[5] **الخروب**، يعد من أنواع البقولياتا التي تنتشر حول العالم بكثرة، يتمتع بقيمة غذائية عالية جدّا، ممّا جعل له أهميّة صحيّة على أعضاء و أجهزة جسم الانسان، و من فوائده يقلّل خطر ارتفاع الكلوسترول، أنظر الموقع الالكتروني، https://www.mawdoo3.com . 20-06-2018، على السّاعة 06:02 صباحًا.

[6] **العرعر**،هو إحدى النباتات المعمّرة و دائمة الخضرة، ينمو في المناطق الباردة، يستخدم مغلي في علاج الأمراض الجلدية المزمنة مثل الصدفية. الموقع نفسه.

[7] علي عمّار، مرجع سابق.

[8] عيسى أكسندر المعلوف، مرجع سابق، ص 14.

[9] عبد العزيز اللّبدي. مرجع سابق، ص 09.

[10] عيسى أكسندر المعلوف، مرجع سابق، ص 13.

أمراض المفاصل، ومشاكل العمود الفقري[1]، وأمراض الجلد وداء العيون ومن بين علاجاتهم للمرضى اعتمدوا على التّعاويذ والرّقى السّحرية والحجامة والكي، كما استخدموا الجبّيرة مكوّنة من مطحون بعض الخضروات النّباتية[2]

- تاريخ الطّب في بلاد الرّافدين:

يطلق هذا المصطلح على البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات والتي عاش فيها الإنسان منذ حوالي **120 ألف سنة** مضت، وهذا من خلال الحفريات التي تشهد على ذلك، وتشمل الحضارة السّومرية والبابلية والدّولة الأشورية[3].

ارتبط مفهوم المرض في بلاد الرّافدين بالآلهة مثله كمثل باقي أنحاء العالم القديم،[4] كان عند السّومريين تحديدا في أوّل الأمر مبنيا على الطّب السّحري والعقاقير، وكان من أشهر الأطباء عندهم **آسو(Asu)**، وكان في اعتقادهم المرض عبارة عن مرض إلهي والشّفاء تنقية من الآثام والذّنوب، أثبتت الوثائق التّاريخية القديمة التي وجدت مكتوبة على الألواح من الطّين لوصفات طبيّة والتّي تحمل عالم النّباتات مثل: القثاء الهندي، والحلتين والزّعار وأجار الصّفصاف والكمثري والسّنوج والتّين والنّخيل وقد دَوَّنَهَا طبيب سومري في نهاية **(الألف الثالث ق.م)** بالخط المسماري حيث ظلت مدفونة في"**مدينة نفر**" أكثر من أربع **آلاف سنة** وتعتبر هذه الوثيقة كنزًا طبيًّا تاريخي وأوّل دستور للأدوية التيّ عرَفها الإنسان ،كما أن السّومريين كانوا على معرفة بالأدوية النّباتية والمعدنيّة، وتعود أقدم الوصفات منذ **(2100 ق- م)** كما تتألف المادة الطبيّة بشكل رئيسي من أعشاب متعددة الأنواع ومن منتجات حيوانيّة مثل: السّمن والدّم والحليب والعظام وعدد قليل من مواد

[1] بول غليونجي، **قطوف من تاريخ الطّب**، دار المعارف، مصر، (د- س)، (د- ط) ص 49.

[2] عادل عبد العال، مرجع سابق، ص 127.

[3] أسامة عدنان يحي، مرجع سابق، ص 26.

4عبد العزيز اللّبدي، مرجع سابق ، ص 49.

معدنية[1]، ولقد استخدمت الأعشاب (جذور السّيقان) والأوراق والفواكه بشكل جاف أو طريّا أو مسحوق ومغربل أو منقوع ومغالى، وكانت تضاف وتمزج بمواد أخرى مثل: البيرة والخلّ والعسل والشّحم وتأخذ عن طريق الفم أو الجسم[2].

تاريخ الطّب في اليونان :

أبدعت الحضارة اليونانية القديمة في مجال التّداوي بالأعشاب، وثبت أنّ هذا الإبداع والنُّبوغ سببه تلاحم بين الحضارات والشّعوب الحديثة منها المصرية وبابل...الخ[3]. وقد استفاد اليونانيون من الطّب المصري القديم من خلال علمائهم الذّين كانوا يترددون على مصر ويمضون بها أوقات طويلة ممّا مَكَنَّهم من الاستفادة من خبرتهم في الطّبّ والصّيدلة. بدأ الطّبّ اليوناني لاهوتيا يعتمد على معجزات الآلهة (الأساطير)[4]، كما هو الحال في كل الحضارات القديمة، وأوّل طبيب عند اليونان وهو **أسقلابيوس Aexulapuis** الذي عَرَفَ الطّبّ عن طريق التّجربة، وقد اكتسب شهرة كبيرة حتى اعتبره النّاس أنّه يُحي الموتى، وقد احتكر هذه المهنة على أقربائه.[5] ومن أشهر علماء الأدوية المفردة عند الإغريق" **أبقراط**" الملقب بأبي الطّب الذي أدخل الطّبّ في إطار علمي[6] مستعملاً الفحص ألسّريري والاستنتاج المنطقي، وكان في اعتقاده أنّ الأمراض تسببها الطّبيعة مثل: البيئة والطّقس والغذاء، وليست الآلهة، وصنّف تلاميذه كتاب المجموعة الكاملة لأبقراط **Corpus Hippocrqtium** في 72جزءاً والذي ذكر 350 نباتا طبيا منها: النّعناع، إكليل الجبل، الزّعتر، القرفة، الأرقطيون ومن أشهر أطباء

[1] عبد العزيز اللبّدي، نفس المرجع، ص 09.

[2] جان شارل سورنيا، **تاريخ الطّبّ**، تعر إبراهيم البجلاتي، دار عالم المعرفة، تعر إبراهيم البجلاتي، الكويت، 2002م، ص ص 24,25.

[3] أمينة لطرش، مرجع سابق، ص 103.

[4] سعيدة شين، مرجع سابق، ص 169.

[5] أسامة عدنان، مرجع سابق، ص 179.

[6] راغب السّرجاني، مرجع سابق، ص 24.

اليونان كذلك **ثيوفرستوس (387-317 ق.م)** الملقب بأبي النّبات و**أرسطو (384-223 ق.م)** المعلّم الأول، والطّبيب "**ديسقوريدس**" والذّي يعني باليونانيّة "**شجار الله**"، وقد برز هذا الأخير في استخلاص الأدوية من الأعشاب والنّباتات وكذلك الطّبيب **(جالينوس)** والطّبيب "**إسكرلابيوس**[1].

-تاريخ الطّب عند الرّومان:

ورث الرّومان ممتلكات الحكومة اليونانيّة بعد إزاحة حكم البطالسة سنة **(300 ق-م)** واستيلائهم على الإسكندرية، إلاّ أنّهم لم يستطيعوا أنْ ينزعوا من اليونانيين الزّعامة العلمية والطّبيّة، وبعد تجاهل طويل للطّبّ دام ستة قرون أعطى الرّومان اهتماما للطّبّ وكان سبب الرّجوع إلى الاهتمام بالجانب الصّحي هوتدهور الأوضاع الصّحية العامة للشّعب وتفشي الأمراض الخطيرة فيها مثل: الجذري والالتهابات الرئويّة الحادّة وكذلك الحروب، وكان لها أثر كبير، واسترجع الطّبّ مكانته السّابقة وأعطوه أهميّة كبيرة في عهد " **يوليوس قيصر**"[2]، وفي بداية القرن الأول أعطى الرّومانيون اهتماما كبيرا لتجارة الأعشاب والتّوابل، وألّف أوّل كتاب طبّي أوروبي عن الأعشاب كان للطّبيب " **لدايوسكوريدس**" تحت عنوان عام 78م ناقش فيه حوالي 600 نبات منها الصّبَّار، الينسون، الببونج، القرفة، البردقوج، الخشخاش، الرّاوند، الزّعتر، كما اشتهر الرّومان باستعمال الحمْيّة والرّياضة والحمامّات السّاخنة بدل العقاقير المختلفة إلاّ في الحالات التي لا بد فيها من إجراء العملية الجراحية مثل: أورام السّرطان والبتر كما نالوا مكانة جيّدة في استخدام الموسيقى وبعض المهدئات للأمراض العقلية، ومن أشهر الأطبّاء في العصور الرّومانية والذّين كانت لهم علاقة بالطّب الإسلامي " **جالينوس**" **(130م-200م)** وهو يوناني عاش في العصر اليوناني

[1] عيسى اكسندر، مرجع سابق، **ص** 33.

[2] سعيدة شين، مرجع سابق، ص 170.

ويأتي اسمه بعد " أبقراط "علما وشهرة وجمع آثار أبقراط في الطّبّ وحفظها من الضّياع، وترجم المسلمون كتبه في عصر التّرجمة[1].

تاريخ الطّبّ عند العرب:

يعتبر التّداوي بالأعشاب من الظّواهر العريقة في شبه الجزيرة العربية منذ القديم، كما تدل الوثائق التّاريخية إلى أنّ العرب كانوا يستخدمون قبل البعثة المحمدية في القرن السّابع الميلادي، الوسائل العلاجية نفسها التي استخدمتها كل الشّعوب البدوية في الشّرق الأوسط المعتمد على السّحر والابتهالات إلى قوى الطّبيعة العليا من أجل الشّفاء بترديد عبارات سحرية وعلاجات تقليديّة متوارثة عن مشايخ الحيّ وعجائزه، وأدوية من النّباتات[2]، والأعشاب المختلفة والكي، كما استخدموا عسل النّحل والسّواك للأسنان واللّبن، وكان المتعلّمون يجبّرون الكسور ويعدّون المراهم وأدوية للشّرب من أعشاب الصّحراء، بينما تشرف الدّايات على الولادات[3]، كما زاولوا الطّب الشّعبي من كي وحجامة، وفصد وتضميد الجروح ومعالجة بالأدوية[4].

وعلى العموم كان طبُّهم بسيطا وبدائيا، فمن أشهر الأدوية في عصر الجاهلية التّرياق واستعملوا الحبّة السّوداء في علاج حالات عديدة تتعلق بالجهاز الهضمي[5]، ومن أشهر أعلام الطّب " **الحارث بن كنده الثّقفي**" والذي يعد أوّل طبيب عربي وهو أوّل من جمع بين العمل والنّظر من أطبّاء العرب. أمّا في الإسلام فقد جاءت المعلومات الطّبيّة فيه لتشكل قفزة نوعية من المعلومات الطّبيّة المتمثلة في الطّبّ النّبوي وما جاءت به الشّريعة الإسلامية من تعليمات وقائية للنّفس والجسد تبدأ بالصّيام والوضوء والحث على الاعتدال،

[1] بول غليونجي، مصدر سابق، ص 211.

[2] عبد العزيز اللّبدي، مرجع سابق، ص 80..

[3] سعيدة شين، مرجع سابق، ص 162.

[4] عبد العزيز اللّبدي، مرجع سابق، **ص** 80.

[5] أمينة لطرش، مرجع سابق، ص ص 111 – 113.

وفي عصر الفتوحات التي امتدّت من اسبانيا غربًا إلى حدود الصّين شرقا إلتحم العرب مع العلماء في هذه البلاد ودوّنوا ملاحظاتهم من الطّبيعة وعن النّباتات، كما ترجموا إلى العربية جميع الأعمال المصريّة والفارسيّة والهنديّة وتوسعوا في تجارتهم في مجال التّداوي بالأعشاب، ومنها اكتشفوا المراهم الطّبية ودوّنوا المخطوطات والكتب التّي لا تزال إلى الآن كمصدر ومرجع للدّراسة في كثير من البلدان، ومن هذه الكتب كتاب "القانون في الطّب **ابن سينا** " **وابن النّفيس والرّازي والبيروني والغافقي الإدريسي** ومن أعلام المعالجة بالأعشاب نذكر: **يحي بن جزلة وأبو القاسم الزّهراوي، حُنين بن إسحاق، يوسف الكندي** الذي وضع 22 كتاباً في الطّب والعلاج بالأعشاب منها: الغذاء الدّواء المهلك[1].

ويعتبر العرب أوّل من استعمل نبات **السّكران**، كما استعملوا نبات **الأكونيت Aconite والقنب Cannabis والأرجون Ergot** كمسكن للألم وهم أوّل من استعمل الأفيون للتّنويم وتسكين الألم وإيقاف السّعال ومنع الإسهال، و البصل لمعالجة أمراض الصّدر والثّوم لمعالجة الديدان وأمراض المعدة، والتّين لمعالجة الإمساك. إزدهر الطّبّ وتطور في العصر العبّاسي لاهتمام خلفائهم وولعهم بالثّقافة والعلوم كمّا أنّ العرب عندما فتحوا الأندلس خدموا الطّبّ في أوروبا وزوّدوها بمعلومات الأطّباء العرب وأعشاب الشّرق[2].

وأولى حكام الأندلس الاهتمام والرّغبة في الحصول على المؤلّفات القديمة، فقد أهدى إمبراطور بيزنطة كتاب " **ديسقوريدس** " الحاوي على رسوم للنّباتات الطّبية، إلى الخليفة الأندلسي عبد الرّحمان النّاصر، حيث تُرجم هذا الكتاب للعربية للاستفادة منه، كما ظهر في إفريقيا " **تونس**" حاليا خلال القرن العاشر ميلادي أطباء كان لهم أثر بالغ في انتشار وتطور مهنة الطّب والتّأليف في بلاد المغرب [3].

[1] علي عمار، مرجع سابق.

[2] راغب السّرجاني، مرجع سابق، ص ص 32,31.

[3] راغب السّرجاني، نفس المرجع، ص 35.

وخلاصة القول أنّ العديد من الحضارات القديمة، مارست الطّب الشّعبي واعتمدت عليه كأسلوب للعلاج مستعينة بالبيئة الاجتماعية الثّقافية، وبما تَزْخر به الطّبيعة من موجودات، وقد تطوّر هذا الطّبّ عبر مراحل، الملاحظات والتّجربة واكتشاف العلاجات المختلقة في كل مناطق العالم، التي من بينها الجزائر، هذه الأخيرة ستجعلنا نقف عند دراسة الطّب الشّعبي في منطقة من مناطقها، وهي منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال، ذلك للأهمية التّي يكتسبها هذا النّوع من العلاج بالإقليم، لكونه جزء لا يتجزأ من البيئة المحلية المتواجد فيها.

الفصل الثّاني –

الوضع الصّحي بوادي سوف خلال فترة الاحتلال

المبحث الأوّل – الأمراض والأوبئة المنتشرة وأنواعها

المبحث الثّاني – طرق العلاج بالطّبّ الشّعبي

المبحث الأوّل: الأمراض والأوبئة التي عرفتها سوف خلال فترة الاحتلال:

تشير بعض المصادر إلى أنَّ البيئة الجزائرية ظلّت خالية من الأمراض والأوبئة،[1] وهذا تقريبا في فترة ما قبل الاحتلال، كما هو معلوم أنَّ الاحتلال فرض واقعا صحيًّا رافقه تحوّل في الواقع الدّيموغرافي، وكذا تدهور في الشّؤون المعيشيّة، ونتيجة الظّروف الصّعبة التي يعيشونها جراء ما حدث لهم خلال سنوات الاحتلال عرفت الجزائر عامة ومنطقة وادي سوف خاصة أشكالا عديدة من الأمراض التي انتشرت، وذلك ما أكدته الوثائق والتّقارير العسكرية والمدنية، ومن أهم الأمراض والأوبئة التي انتشرت في المنطقة والتي تؤكد انتشارها بعض الوثائق والتّقارير العسكرية والمدنية للسلطات الفرنسية هي[2]:

1 – الأمراض [3]:

أ- أمراض العيون:

أهمّها مرض الرّمد الحبيبي أو ما يسمى "التّراكوم le trachoma" والذي يعدّ في منطقة وادي سوف من الأمراض الأكثر انتشارا والمتسبّب لعدّة إعاقات كفقدان البصر وتشوّه العينيين، ومن أسباب انتشاره أنّه ينمو في الأوساط التي تعاني سوء النّظافة والبؤس، بالإضافة إلى أشعة الشّمس الحارة التي تضعف من نسيج عدسة العين هذا ما يسهّل استقرار الفيروس بها[4]، وللرمال كذلك أثر سلبي في أمراض العيون[5]، حيث يكثر انتشاره

---

[1] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 58.

[2] عمّار عوادي، **الهجرة من وادي**، مرجع سابق، ص 44.

[3] **الأمراض:** مفردها مرض وهي حالة الجسم أو عضو منه وما يترتب على هذه الحالة من حدوث اعتلال أو تدهور في وظائفه، من هذه الاعتلالات مسمى وأعراض معيته، والمرض هو فقدان القدرة على النشاط والإنتاج، شيئا فشيئا حتى يصبح عالة على غيره، ويعود بعد الشفاء إلى حالة أحسن أو يموت بعدها. **ينظر:** الأزهر ضيف، مرجع سابق، ص ص 18.17.

[4] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 60.

[5] محمد بن عمارة، مرجع سابق، ص 136.

في بدايات موسم جنّي التّمور؛ أي فصل الخريف، والمصابين به في سوف من فئات المتمدرسين بنسبة 95%، ومن أخطر أثاره انتشارا الإعاقات التي خلفها في المنطقة، حيث أصبح الفرد السّوفي إسمه مقترنا في مدينة تونس بعبارة " رجل برؤية منخفضة "[1]، وسمي هذا المرض عند السّكان باسم مرض" **الورديّة** "[2].

ب – السّلْ الرّئوي : (la tuberculose pulmonaire)

يعتبر هذا المرض بسوف الأكثر انتشارا خاصة في أوساط الرّضع والشّيوخ، حيث يلاحظ أنّ له عدّة أشكال[3]، كالسّلْ السَّرطاني وسُلْ العظام والمفاصل وغيرهما، إلاّ أنّ سكان المنطقة يخشون منه ولا يحبذون الإعلان عن المصابين به[4]، وترجع أسباب انتشاره أحيانا إلى تقلبات المناخ، ممّا يؤثّر هذا على السّكان، خاصة أنهم غير قادرين على امتلاك اللّباس الكافي[5]، إضافة إلى هذا انعدام القواعد الصّحيّة وقلّة النّظافة بالبيوت، كما أنّ هذا المرض يصيب الماشية، فنظرًا لاحتكاكهم الكبير بها فقد تنتقل العدوى أثناء لمس الماشية المصابة أو عن طريق شرب حليبها[6]، فقد زرع هذا المرض الرّعب والفزع بين النّاس، فكانت تحرق ممتلكات المريض والأدوات التّي يستعملها بعد وفاته لتجنب العدوى، ورغم

[1] عثمان زقب، مرجع سابق، ص 151.

[2]،علي غنابزيّ مرجع سابق، ص 310.

[3] André– Roger voisin, Op, Cit.p.289.

[4]Ahmed Nadjah, Op.Cit p.101.

[5]دلال حمي، **الواقع الصّحي بإقليم وادي سوف خِلال فترة الاحتلال الفرنسي 1854– 1962م**، بحث مقدم في إطار مسابقة " جائزة الشّهيد حمّه لخضر للعلوم الإنسانيّة و العلوم التّكنولوجيّة"، (مخ)، قسم العلوم الإنسانية، كليّة العلوم الاجتماعيّة و الإنسانية، جامعة حمّه لخضر– الوادي.

[6] ضيف الأزهر، مرجع سابق، ص 55.

إدراكهم لخطورة المرض، إلاّ أنّهم كانوا يتجاهلون خطورته ممّا يعرضهم إلى الإصابة بالعدوى[1].

ج – الأمراض المعوّية : (pathologies intestinal)

ويعرف أيضا بالتهابات المعدة والأمعاء، فهو مرض مستوطن في المنطقة، فحالات الإصابة به أحيانا تصبح خطيرة جدًّا[2]، وقد كان من يصاب به الأطفال الرّضع خاصة، كما ذكر الدّكتور" **أحمد ناجح** " أنّه من الأمراض الأكثر قتلا للرّضع ، خاصة في فصل الصّيف بسبب ارتفاع درجة الحرارة، ومن أسباب انتشاره ارتفاع درجة الحرارة، التّي تتسبّب بدورها في الإسهال والتّسمّم المعوي، حيث انتشر هذا المرض نتيجة تغير العادات الغذائية ونمط العيش لدى الكثير من العائلات[3].

د – التهاب المفاصل : (Rhumatisme)

ينتشر هذا المرض بكثرة في سوف والصّحراء عامة، حيث يحسّ المصاب به بآلام والتهابات حادّة على مستوى العظام والمفاصل، وبالأخص على الأرجل، إلاّ أنّ ما يفسّر انتشار هذه الآلام والالتهابات هو النّوم على الرّمل البارد خلال الليل، خاصة في فصل الصّيف[4].

هـ – الأمراض الجلديّة :

[1] محمد ساكر، **العادات والتّقاليد في وادي سوف في الفترة ما بين 1945– 1962م**، مطبعة الوادي، 2011م، ص 64.

[2] دلال حمّي، مرجع سابق، ص 21.

[3] Ahmed Nadjah, Op, Cit.p.102.103.

[4] André– Roger voisin, Op, Cit.290.

إنّ الأمراض الجلدية الأكثر انتشارا بالمنطقة نجد : الحزار[1]، والبهاق[2] أو البرص، كما نجد ما يسمى بالثّعلبة، التي تصيب منطقة الرّأس في فروة الشّعر[3]، فكل هذه الإصابات الجلدية تنتشر بسرعة كبيرة عبر سائر الجسد بسبب عملية الحكّ المستمر مع قلة النّظافة والوقاية مع وجود حالات نادرة للإصابة بالغرغرينة، التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى قطع مكان الإصابة بها، كالأرجل أو الأيادي لكي لا تعمّم في سائر الجسد[4]، أنظر الملحق رقم (01).

و – السُّلُّ السّرطاني : (la tuberculoses osseous)

هو مرض يصيب الحنجرة، الكبد، والثّدي عند النّساء، حيث يعتبر من الأمراض القاتلة، وقد انتشر بها في فترة ما بين (1930 – 1932م)[5]، إلاّ أنّ الإصابة به ضئيلة بالنّسبة للأمراض الأخرى، التي شهدتها المنطقة أثناء فترة الدّراسة.

ك – الحمّى الرّاجعة :

كان ظهورها في سوف وانتشارها بشكل كبير مع نهاية الحرب العالمية الثّانية، حتى وصل المصابين بها 1648 حالة من شهر مارس إلى أوت 1945م، ليتراجع العدد إلى 510 حالة سنة 1946م، وقد كان سبب العدوى بها وانتشارها بالمنطقة مرتبطا بمجيء العمّال السّوافة من وادي ريغ ومنطقة الزّيبان وتقرت[6].

---

[1] **الحزاز:** مرض التهابي غير معدي يصيب الجلد بإلتهابات على شكل تقرّحات، **لقاء** مع السّيدة خديجة كبسة، من مواليد 1948م، السّاكنة بحاضرة غمرة قمار، الوادي، يوم 24-04-2018م، مساءًا.

[2] **البهاق:** هو عبارة عن بقع بيضاء تظهر على الجسم، **لقاء** مع السّيدة خضرة لجدل، من مواليد 1930م، السّاكنة بحاضرة الجديدة الشّماليّة، الوادي، يوم 12-05-2017م، مساءًا.

[3] **لقاء** مع السّيد عمر خشخوش، من مواليد 1945م، السّاكن بحاضرة قمار، الوادي، يوم 2018/03/21م. مساءا.

[4] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 75.

[5] عمار عوادي، الهجرة، مرجع سابق، ص 44.

[6] أحمد بن سالم، نفس المرجع، ص 70.

ل – السّعال الدّيكي : (la Coqueluche)

يعرف محليا بالعوعاشة[1]، وهو من الأمراض الخطيرة بالمنطقة، ومن أعراضه التهاب وضيق في المجاري الهوائية الصّدرية مع ارتفاع درجة الحرارة[2]، كما يصبح صوت المصاب به كصوت الدّيك، فهو مرض يتفشى أكثر في أوساط الأطفال[3].

2 – الأوبئة [4]:

من أهم الأوبئة الفتاكة التي عانت منها منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال هي :

أ – وباء الحصبة (بوحمرون) :

يعرف محليا بـ " **لحماق** "[5]، **أو" بوزدّاغ "[6]، وهو** فيروس يصيب الحنجرة، من أعراضه التهاب على مستوى الفم وسيلان الأنف وحمّى شديدة[7]، وقد وصلت نسبة الأطفال المصابين به إلى 50 حالة، إلاّ أنَّ انتشاره كان إنتشارًا كبيرا بالمنطقة، فالقليل من الأطفال من يسلم منه[8].

[1] **العوعاشة:** هو مرض السعال الشديد بحيث يكون الإنسان يشهق بشكل صعب ويحدث أثناء ذلك الشهيق بصوت يشبه صوت الدّيك. **ينظر:** ساكر محمد، مرجع سابق، ص 64.

[2] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 73.

[3] **لقاء** مع السّيد عمار بورحومة، من مواليد 1933م السّاكن بحاضرة قمار، يوم 2018/04/11م، بمنزله صباحًا.

[4] **الأوبئة**، مفردها وباء ويطلق هذا المصطلح على الأمراض العامة. خضرة لجدل، مصدر سابق.

[5] العقون التجاني، **أضواء على مدينة قمار بوادي سوف**،مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م، ص 257.

[6] محمد ساكر، مرجع سابق، ص 63.

[7] عمار عوادي، **الهجرة**، مرجع سابق، ص 44.

5 A.N.A. S, Carton Nº 278,DOC, 14/3,DOS :09)

ب – وباء الجدري : (la variole)

يعد هذا الوباء في سوف من أكثر الأوبئة الفتاكة بالسّكان، إلاّ أنّ ظهوره في الجنوب الشّرقي الجزائري كان في مدينة تقرت سنة 1850م[1]، ثم انتقل إلى وادي سوف خلال سنوات 1925م، 1926م، 1927م، ثم ليظهر مرة أخرى في خريف 1945م[2]، وقد قضى هذا المرض عام 1894م على حياة 22 فردا في تغزوت[3]، كما يذكر الشّيخ" **محمّد الطّاهر التّليلي** : « أنه خلال تلك السّنة أحدث هذا المرض الفاجعة حتى سمي هذا العام بعام الجذري[4] »، وأودى بحياة أعداد كبيرة من سكان المنطقة خاصة الصّغار، ولهذا فقد عمدت السّلطات الاستعمارية إلى الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأهالي للاستفادة من عملية دورات التّلقيح، حيث تم حصر 62 حالة من سكان المنطقة استفادت من عملية التّلقيح[5]. وفي شهر أكتوبر 1945م سجلت 36 حالة وانخفضت إلى 17 حالة في الشّهر الموالي بفضل المكافحة المستمرة، وفي سنة 1946م بلغت عدد الحالات إلى 514 حالة[6].

ج – وباء الملاريا:(Paludisme) :

ظهر هذا الوباء عبر أنحاء التّراب الجزائري منذ بداية الاحتلال. أمّا فيما يخص منطقة وادي سوف، فهذا المرض غير موجود بسبب انعدام الظّروف الملائمة لنمو فيروس الملاريا، كما أنّ المنطقة خالية من المياه الرّاكدة والمستنقعات[7]، لذلك فهو ليس موطنا

[1] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 68.

[2] دلال حمّي، مرجع سابق، ص 20.

[3] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 68.

[4] الشيخ محمد الطاهر تليلي، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، ص 51.

[5] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 68.

[6] العقون التّجاني، مرجع سابق، ص 257.

[7] علي غنابزية، مرجع سابق، ص 310.

للدّاء والقلة القليلة من المصابين به، والعدوى بها غالبا ما تأتي من وادي ريغ[1] والزّيبان عن طريق الوافدين لسوف، الذين صاحبوا معهم الحمَّى في مواسم " **التّهم** "، الذي كان منتشرا في تقرت ومناطق الشّمال[2]، وفي ظهور أوّلى الإصابات بالمنطقة تم تشخيصها من طرف الدّكتور " **إيدمون سارجان** " والدّكتور " **فولي** " في ثلاثة تجمعات سكانية سنة 1837م، وهي : الوادي وقمار وكوينين، ثم لتشهد المنطقة ظهورها مرة أخرى في جويلية 1929م

د – وباء النّكاف : (Oriellons)

الّنكاف وباء شديد العدوى يصيب الغدد اللعابية، مما يؤدي إلى انتفاخها مع ظهور آلام حادّة معه، وفي بعض الأحيان تتعدى الإصابة إلى الأعضاء التّناسلية والجهاز العصبي والبنكرياس[3].

هـ – وباء حبّة الشّرق : (Bouton d'orient)

ما تعرف بالحبّة أو الناموسة البسكرية[4]، يعرف عنه أنّه وباء معدي، وفي تقرير للدّكتور " **لوغران Lorrain** " سنة 1896م يقول : « بأنّ حبّة الشّرق لم تتم مصادفتها في الواحات الواقعة وسط الرّمال، وهو ما يفسّر غياب المياه الرّاكدة والحشرات مثل النّاموس والبرغوث. »، وقد صادف الدّكتور " **باكي BAQUE**" أوّلى حالات الإصابة بهذا الدّاء بمنطقة وادي سوف خلال امرأة أوروبية كانت قد أدّت إقامة قصيرة بمدينة بسكرة، ثمّ زارت الوادي، هذا ما يفسّر أنّ منطقة وادي سوف ليست موطنا لهذا الدّاء، إلاّ أنّ انتشاره أصبح أمراً مؤكّداً في المنطقة، ففي سنة 1923م إكتشف الدّكتور " **بيدو**

[1] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 72.

[2] علي غنابزية، مرجع سابق، ص 310.

[3] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 72.

[4] عمر خشخوش، مصدر سابق،

Bidault" عدّة حالات للحبّة البسكريّة في كل من مدينة الوادي وكوينين، ومن المؤكّد أنّها أصبحت إصابات محليّة، كما نجد أيضا دراسة للدّكتور " **ليغي LUIGGI** " في سنة 1929م و التي قدم من خلالها حالتين جديدتين لطفلين أصيب بها من أهالي منطقة حاسي خليفة بالوادي[1].

و-وباء حمّى التّيفيس :

وهو مرض حاد شديد، يتميّز بارتفاع درجة حرارة طويلة المدى على جسم الإنسان[2] مع صداع شديد وطفح جلدي، ومسبب هذا المرض ميكروب " ريكتسيا برونا كي "، الذي ينقله القمل إلى الإنسان، وهذه الحشرة تتطفّل على جلد الثّديّات والطّيور، فتمتص منها الدّم وتنقل منها إلى الإنسان الكثير من الأمراض والأوبئة كالتّيفيس، ومن أكثر المناطق تعرضا لهذا الدّاء، هي تلك التّي تنعدم فيها النّظافة والقواعد الصّحيّة[3]، وقد انتشر هذا الوباء بكثرة بوادي سوف في أواخر القرن 19م، وأودى بحياة أعداد كبيرة من السّكان[4]، لدرجة أنّ حفاري القبور[5] ظلّوا في عمل متواصل لضخامة تعداد الموتى بسبب هذا المرض، وفيما يلي : جدول يمثل تطوّر حالات الإصابة بالتّيفيس في سوف خلال سنوات(1935 - 1947م)[6].

[1] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 73.

[2] صليحة علامة، **الأحوال الصّحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830الى 1962م *عمالة الجزائر نموذجا** *، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه (مخ)، العلوم في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1437- 1438هـ/ 2016- 2017م، ص 200.

[3] الأزهر ضيف، مرجع سابق، ص 56.

[4] علي غنابزية، مرجع سابق، ص 128.

[5] **لقاء** مع السيّدة مود يامنة، من مواليد 1930م السّاكنة بحاضرة قمار، يوم 2018/05/18م، بمنزلها، مساءا.

[6] عثمان زقب، مرجع سابق، ص 153.

السنة	1935	1940	1941	1942	1943	1944	1946	1947
حالات الإصابة بالتيفيس	3	3	50	836	534	91	76	23

ك – وباء حمّى التّيفية (التّيفوئيد) : (La fièvre Typhoïde)

ظهر هذا الوباء بشكل مخيف وخطير في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م في مختلف مناطق الجزائر، حيث ترى البعثة الفرنسية الخاصة بالحالة الصّحية أنّ هذا الوباء يظهر نتيجة قلّة النّظافة، ونتيجة استهلاك المياه الملوّثة، ومن خصائص هذا المرض أنّ الحاملين لهذا المرض ينقلونه من شخص لأخر دون أن يصابوا هم أنفسهم، وتكون العدوى عن طريق الطّعام والشّراب عادة، والمياه الملوّثة، ممّا يؤدي إلى التّسمم نتيجة الإصابة ببكتيريا تعرف بعُصَيَّات " السّلمونيلا "، التّي تؤدّي إلى ارتفاع حمّى شديدة وانخفاض في دقات القلب وألم في البطن[1].

إلاّ أنّ هذا الوباء نادر الوجود بمنطقة سوف، هذا حسب ما جاء في الملاحظات والتّقارير الطّبيّة للدّكتور " **كوتي Coutié** " على أنّه وُجدَ ثلاث حالات فقط بالمنطقة مصابة بهذا الدّاء، حالتين عند الأهالي وحالة في الوسط الأوروبي (المعمّرين)، هذا ما يفسّر أنّ سكان وادي سوف يستهلكون الماء من النّوع النّقي الخالص، وهذا بطبيعة الحال من وجهة نظر باكتريولوجية[2].

ل – وباء الطّاعون : (Peste)

[1] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 71.

[2] إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص 421.

ساد هذا المرض عام 1898م، وخلال الحرب العالمية الثّانية[1] ، سُجّلَتْ بعض الحالات للإصابة به، وقد أدّى هذا المرض إلى حصد أعداد كبيرة من سكان سوف[2]، لدرجة أنّه قيل على الذّين يذهبون لحفر القبور لا يعودون إلى منازلهم من طلوع الشّمس إلى غروبها، فكُلَمَّا انتهوا من حفر قبر تأتيهم جنازة أخرى[3].

3 – أمرا ض وإصابات أخرى مختلفة :

هناك إصابات وأمراض أخرى قد تعوّد سكان المنطقة منذ القدم على انتشارها بينهم، وأصبحت في نظرهم بسيطة، بالرّغم من الإصابة بها، غير أنّها لا تؤدّي في معظمها إلى العدوى أو الموت كالأوبئة والأمراض السّابقة الذّكر، ومن بين هذه الأمراض والإصابات المختلفة. نجد[4] :

أ – مرض ارتفاع ضغط الدّم :

يعرف عند الأهالي بـ " **بوجناح** "، سميّ بهذا الاسم تشبيه الشّخص بالطّائر وجانبيه هما الأجنحة، كانوا لا يدركون هذا المرض، فهم يكتفون بمعرفة مخلفاته في جسم الإنسان بعد ارتفاع الضّغط الدّموي لدرجة عالية، فيؤدي به إلى شلل جزئي للجسم.

ب – العيّاشي :

هو عبارة عن حبّة واحدة تصيب رقبة الإنسان.

[1] علي غنابزية، مرجع سابق، ص ص 310,311.

[2] ضيف الأزهر، مرجع سابق، ص 57.

[3] علي غنابزية، مرجع سابق، ص311.

[4] **عمر خشخوش**، مصدر سابق.

ج – "**البوشوكة**" :

ليس بعيد عن البوحمرون، لكن الاختلاف في حجم الرّش (حبيبات صغيرة ذات الرّؤوس التي تظهر على الجلد بشكل كثيف)، أي الطّفح يكون أكبر في الجسم ولونه ليس أحمر.

د – "**القرع**" :

مرض يصيب الرّأس، حيث يصبح الرّأس أقرع بعد تساقط الشّعر عليه على شكل بقع[1]، كما ظهر داء السّكري إلاّ أنّه نادر جداّ.

هـ – **لسعات العقارب (piqures de Scorpion) والحشرات** :

ويكثر انتشار هذه الظّاهرة مع حلول فصل الرّبيع والصّيف، خاصة في شهر أفريل، وتكثر في شهر جوان إلى أوت، ممّا تؤدّي الإصابة باللّسع ألعقربي إلى الوفاة إذ لم تتخذ التّدابير اللاّزمة، وتقديم العلاج بسرعة للمصاب[2]، وحسب التّقارير الطّبيّة الفرنسيّة، فإنّ العقرب المعروف والمشهور في المنطقة يسمّى (prisons astrals)[3].

هذا بالإضافة إلى وجود العنكبوتيات السّامة والأكثر خطورة، التي تسمّى بـ " لورال Loral "، حيث يكون للدغها تأثيرات أخطر من لدغة العقرب، بل حتّى من لدغة الأفعى، حيث أنّ الشّخص المصاب بلدغ بهذّا النّوع من الحشرات السّامة لا يشفى بشكل نهائي[4]، كما نجد من الإصابات الأخري لسعات شوك النّخيل (piqures de les épines) يكثر في موسم جني التّمور في فصل الخريف أو أثناء

[1] محمد ساكر، مرجع سابق، ص 64.

[2] علي غنابزية، مرجع سابق، ص 313.

[3] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 83.

[4] أحمد بن سالم، نفس المرجع، ص 153.

تهيئة الزّروب[1]، وأخطره شوك نخلة "تافزوين" والدّقلة البيضاء أو القيام بعملية التّلقيح، إضافة إلى ذلك الحروق والكسور التي تصيب الفرد السّوفي أثناء القيام بنشاطه، كما نجد أيضا إمكانية وجود الإصابة بالأمراض النّفسية والعقلية كالجنون، كمّا نجد أيضا انتشار ظاهرة الحشرات، خاصّة القمل، هذا الأخير يُعَدُّ في سوف من أكبر الأمراض المعدية، التّي تنقل الفيروسات إلى الإنسان، وقد تَفَشَّتْ هذه الظّاهرة في كامل أوساط فئات المجتمع بوادي سوف[2].

أمّا الإصابة بداء الكلب فتكون احتمال الإصابة بها عادة عن طريق العضّ ويصبح المصاب يحمل مرض الكلب، كما تتم أيضا عن طريق اللّمس ويؤدي هذا إلى الحساسّيّة الجلدية. أما فيما يخص الإصابة بالدّواب فهي تصيب الإنسان عند العض ب " rage " وعند اللمس تنقل له الإمراض الجلدية، كالجرب عند الجمال[3].

وخلاصة القول أنّ سكان المنطقة قاوموا هاته الأمراض والأوبئة، التّي فتكت بالكثيرين منهم، وأثرت على حياتهم سلبًا في مختلف مناحيها بطرائق علاجية بسيطة وجد متواضعة.

[1] **الزّروب: جمع** زرب وهو سياج يصنع من عصي النخيل لحمايته من زحف الرّمال، دلال حمّي، مرجع سابق، ص 24.
[2] العقون التّجاني، مرجع سابق، ص 258.
[3] محمد عمارة، مرجع سابق، ص 144.

المبحث الثّاني – طرق العلاج بالطّبّ الشّعبي :

الإنسان بفطرته إذا واجهته صعوبات يبحث عن حلول للتخفيف من حدّتها فإذا ما أحسّ بالألم لجأ إلى الطّبيب من أجل العلاج ملتمسا جميع السّبل من أجل الشّفاء، وهذا ما أنطبق على الفردالسّوفي إذا مرض، هذا الأخير الذي أعتمد على عدّة ممارسات علاجيّة مثل[1]:

– الطّبّ الشّعبي :

وهو الملجأ الوحيد للعلاج والمعتمد عليه في كامل البيوت السّوفية طيلة القرن 19م وما قبله، والذي مصدره المكتسبات المتوارثة عن الأجداد والعامة، وقد استخدم في معالجة الحالات العادية والطّارئة والخطيرة؛ وإنْ وجدت حالات مستعصية فإنّها تحال إلى مختصين داخل القرية أو خاجها[2]، أو ما يدعى المعالج الشّعبي والذّي يعرّف : بأنّه أحد الأشخاص الذين لديه القدرة على تحديد المرض واكتشاف أسبابه وتحديد طرق العلاج من خلال ما يملكه من خبرات متوارثة، هذا بالإضافة إلى أنّ له عدّة أسماء منها : المعالج بالأعشاب والنّباتات " العشّاب " ومعالج الكسور " الجبّار " والمعالج بالآيات القرآنية "الطّالب". أما معالج أمراض النّساء فيتم من طرف عجوز مسنّة تسمى " **الدّايَة** "، و نجد الخطاط الذي يخط عن الحزاز و قد إشتهر بهذا في سوف عائلة " الغنادرة" أو " غندير"أو أحد المنتمين إلى عرش العزازلة، وكل هؤلاء المعالجين باستثناء الدّاية، نجدهم لا يقتصرون على مهنة واحدة فقط، بل تجدهم يمتهنون حرفة أخرى كالحلاقة الفلاحة

[1] ساكر محمد، مرجع سابق، ص 62.

[2] موسى بن موسى، مرجع سابق، ص 56.

وغيرها، ومقابل هذه الخدمات يتلقون مبلغ نقدي رمزي، ومنهم من يقوم بها لوجه الله كصدقة ولا يأخذ المال[1].

اكتسب هؤلاء المعالجون هذه الخبرة إمّا بالوراثة من الأجداد أو الآباء أو العائلة أوباكتساب التّجربة والخبرة من المصادر المكتوبة[2]، مثل الكتب والمخطوطات ككتاب "**عبد الرّزاق ابن حمادوش**[3] " صاحب كتاب " **كشف العقاقير والأعشاب** "، الذي قام بترجمته، كذلك كتاب " **تذكرة الأنطاكي الهارونية** "[4]، وكتاب **جلال الدّين السّيوطي**" **الرّحمة في الطّبّ والحكمة** "، كتاب **داوود المصري**[5]، حيث يتفاوت هؤلاء المعالجون في الشّهرة، فمنهم من تبلغ شهرته خارج المنطقة ومنهم في حدود المنطقة فقط، ومنهم من هو متخصص في الحجامة وآخر في الكي وآخر في الرقى والسحر والتمائم والآخر في الأعشاب[6]، كما كان لهم دور فعّال وممّيز في المجتمع[7].

أ – العلاج بالأعشاب الطّبيّة :

إنَّ الأعراف والتّقاليد المتوارثة تُجِلُ لكل مجتمع بشري عاداته وطرقه الخاصة في استعمال النّباتات كأدوية وعقاقير لعلاج الأمراض المختلفة، وفي منطقة سوف هناك نباتات وأعشاب كثيرة ومتنوعة، ومنها ما يؤتى به من المناطق المجاورة، ومنها ما هو

---

[1] فطيمة الزّهراء بالعابد، **الطّبّ التّقليدي والطّبّ الكولونيالي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر(مخ)، في المجتمع الجزائري الحديث قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف– 2 – 2015– 2016م، ص 34.

[2] علي عمار، مرجع سابق. ص 44.

موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 56.

[4] **تذكرة الأنطاكي** : عبارة عن قائمة للمادة الطّبيّة، مرتبة أبجديا تعرف ب "**التّذكرة** " كان الكتاب كثير الانتشار وسط الجزائريين. صليحة علامة، مرجع سابق، ص 245.

[5] أبوا القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثّقافي 1830–1914** ، دار البصائر، الجزائر،2007 ، ج– 7، ص 237.

[6] علي عمّار، مرجع سابق.

[7] فطيمة العابد، مرجع سابق، ص 33.

موجود في المنطقة، وهي برية تنمو بسبب تهاطل الأمطار[1]، ومنها ما يزرع من طرف الأفراد في المزرعة، وكلّها تستعمل في علاج الكثير من الأمراض، عن طريق الفمّ أو على شكل مساحيق، أنظر الملحق رقم (03) ، ومنها ما يستخدم كمّادات وجبّيرة[2] للكسور، أنظر الملحق رقم(06)، كما يستعمل في مختلف العمليّات الجراحية كالحجامة والفصد والكي بالنّار والتّشريط، فتوضع لبخات من الأعشاب فوق الجرح، كما تستعمل لضربات الشّمس، حيث يعد خليط من البصل والحنّاء ويتم وضعه على الجمجمة، خصوصا على مستوى الصّدغين، ومن الأعشاب المعروفة في سوف[3] للعلاج أنظر الجدول التّالي لأسماء:الأعشاب الطبيعية و إستعمالاتها.

أسم العشبة	أماكن تواجدها	استعمالاتها
برطلاق[4]	المزارع داخل سوف	تستعمل لقتل دود الطفيليات الداخلية
الرّتم[5]	صحراء وادي سوف	علاج الالتهابات
الباقل	صحراء سوف	لعلاج السموم نتيجة اللّسعات الجروح، الجرب
الطّرفة[6]	في شطوط الوادي	لعلاج الصّفير

[1] يوسف حليس، **الموسوعة النباتية لمنطقة سوف**، مطبعة الوليد، (د – ط)، كوينين، الجزائر، 2007م، ص 50.

[2] **الجبّيرة:** تستعمل للكسور وهي مزيج متكون من سميد مطهي وعشبة الحنّاء وصفار البيض ، توضع على العضو المكسور لمدة 7 أيام. **ينظر**: فطيمة بالعابد، مرجع سابق، ص 41.

[3] موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية**، مرجع سابق، ص ص 62، 61.

[4] **لقاء** مع السيّدة قطارني فاطمة، من مواليد 1930م، السّاكنة بحاضرة تغزوت، يوم 2018/04/10م، بمنزلها، صباحًا.

[5] **لقاء** مع السيّد قدوري الحاج الطاهر،من مواليد1937م،السّاكن بحاضرة تغزوت، يوم 2018/05/01م، بمنزله، صباحًا.

[6] **لقاء** مع السيّدة هاني فاطمة، من مواليد 1937م، السّاكنة بحاضرة تغزوت، يوم 2018/04/05م، بمنزلها، صباحًا.

قرطوفة[1]	شمال سوف	ضد الفشل–مقوّي للجسم
علندة	شمال سوف	علاج الرّبو–الحساسية
شيحيّة	في صحراء سوف	علاج آلام المعدة–مضاد للالتهابات
النّجم[2]	في المزارع	أمراض الكلى– المسالك البولية
خنينة	في معظم أماكن سوف	يزيد من كمية الحليب للغنم
الحرمل[3]	معظم المناطق	تحفظ حرارة الجسم

ب – **العلاج بالفصد :**

الفصد هوّ شق العرق أو الوريد لاستخراج الدّم، وهوّ طريقة علاج قديمة، والفرق بينهما وبين الحجامة أن الفصد استفراغ الدّم من العروق. أمّا الحجامة من الجلد[4].

ج – **العلاج بالحجامة:**

المُغيثة كما هو معروف في مجتمعنا؛ أي أنّها تنقض المريض بإذن الله[5]، وهي عمليّة جراحيّة تقوم باستخراج الدّم الفاسد أو الزّائد على حاجة الجسم بالمحجم[6] أو المحجمة،أنظر

[1] **لقاء** مع السيّدة عون الله مبروكة، من مواليد 1935م،السّاكنة بحاضرة تغزوت، يوم 2018/04/23م، بمنزلها، صباحًا.

[2] **لقاء** مع السيّد عوادي عبد الرزاق، من مواليد 1957م، السّاكن بحاضرة تغزوت، يوم2018/04/20م، بمنزله،صباحًا.

[3] قدوري الحاج الطّاهر، مصدر سابق،

[4] سعيدة شين، مرجع سابق، ص 207.

[5] عبد الناصر باهي، مرجع سابق، ص 49.

[6] **المحجم:** وهي آلة تشبه الكأس توضع على المكان المصاب في الجسم فتمتص الدم. **ينظر:** علامة صليحة، مرجع سابق، ص 290.

الملحق رقم(05)، وتسمىّ الحجامة العلاج بالشّفط، وهي نوعان حجامة جافّة بدون تشريط والحجامة بالتّشريط. وقد حثّنا الرسول ﷺ على الحجامة، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ **إن كان في شيء ممّا تداويتم به خير، فالحجامة**﴾[1]، وهي علاج للكثير من الأمراض[2]

د – **العلاج بالكي :**

تعتبر هذه العملية مهمة في علاج العديد من الأمراض لاسيما مرض عرق النّسا[3]، والرّوماتيزم، ويمكن استعمالها في الرّمد والإلتهاب العيني، يتم ذلك بالوشم والكي بالنّار على مستوى الصّدغين[4]، وفي حديث عن رسول الله ﷺعن الكي في حديث لجابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ **إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن اكتوى**﴾[5].

هـ – **العلاج بالرقي والتّمائم:**

قال الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ **ونـنزل من القـرآن ما هو شـفاء ورحـمة للمؤمنين** ﴾[6]، والقرآن عـلاج لجمـيع الأمراض النّفسية، كـان الرّسول صلى الله عليه

---

[1] إبراهيم بن عبد ألحازمي، **الحجامة أحكامها وفوائدها كما جاء في الأحاديث والآثار الصّحيحة**، دار الشّريف، الرّياض، 1992م، ص 47.

[2] ضحى محمد بنت محمود بابلي، **الطّبْ البديل**، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض، السّعوديّة، 2007م، ص.33.

[3] **عرق النّسا:** وجع من أوجاع الأعصاب يبتدئ من مفصل الورك ويمتد للركبة أو القدم وهناك من يسميه عرق الأسى، **ينظر:** إبراهيم العوامر، مرجع سابق، ص 60.

[4] فطيمة العابد، مرجع سابق، ص 43.

[5] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطّب، رقم الحديث، 5683.

[6] **سورة الإسراء، الآية،** 82.

وسلم يعالج بالرّقى التي تشتمل على الدّعاء. أما التّمائم فهي ما يعلق لمنع المرض وعلاجه[1].

و – العلاج بالشّبريّة :

يعالج بها آلام البطن، وهي آنية من طين شبيهة بالقلّة في شكلها إلاّ أنّها أقلّ منها حجما[2].

ك – العلاج بالتّشريط :

تشبه الفصد، لكنّها عملية بسيطة سطحية تطبق على الجبهة والسّاق لانتزاع الدّم الفاسد[3].

ل – العلاج بالتّبرك وزيارة الأضرحة والأولياء الصّالحين :

وولي الله يعني القريب من الله أو هم الأولياء الذّين يتولاهم الله بكرامة، وهذا شائع في الأسر السّوفية، حيث يقصدون زيارة الضّريح للتّبرك وتيسير الأمور والشّفاء من الأمراض، ويقبلون الجدران ويتبرّكون بكل ما هو محيط به من أغطية وغيرها[4].

[1] علي غنابزية، مرجع سابق، ص 314.

[2] دلال حمّي، مرجع سابق، ص 25.

[3] فطيمة العابد، مرجع سابق، ص 44.

[4] مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشّرك ومظاهره**، تح، أبي عبد الرّحمان محمود، دار الرّاية، الرّياض، 2001م، ص 148.

2 – علاج أمراض النّسا :

تتولى هذا الأمر " **القابلة** " أو" **الدّاية**" تكون لديها خبرة في التّوليد ومعالجة النّساء ومتعابتهن أثناء وبعد الولادة لسلامتهن وسلامة مواليدهن[1].

3 – الختان :

عمليّة جراحيّة تتم للأطفال الذّكور في سن مبكرّة لا تتجاوز السّن السّابعة، وتتم بواسطة المقص من طرف " **الطّهار** "، ويوضع الزّيت أو السمن محلّي الصّنع على المكان، الذي تم قطعه حتى يشفى[2].

4 – العلاج بحمّام الرّمال :

يسمى التّعريق، وهو لمعالجة الرّوماتيزم، يكون في فصل الصّيف فترة " **ياوسّو** " الممتدّة ما بين 15 جويليّة إلى 15 أوت من كل سنّة، وهذا بدفن المريض في الرّمال السّاخنة ما عدى رأسه[3].

وهناك علاجات أخرى متنوّعة نذكر منها :

– علاج مرض السّل ويعالج بخليط يتكوّن من شحمة سنام الجمل مع العسل، وبعض الأعشاب الطبيّة[4].

– علاج النّزيف يتم بواسطة السّعف الأخضر.

– علاج البرص يتم بواسطة نبات المديهنية.

---

[1] علي غنايزية، مرجع سابق، ص 315.

[2] موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحيّة**، مرجع سابق، ص 56.

[3] موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 55.

[4] Ahmad Najah, Op, Cit, p.101.102.

– علاج البوحمرون (لحماق) بعصير الرّمان، ففي اليوم التّاسع من المرض ينظر المريض لقطعة من الذّهب ويغطى أثناء المرض بغطاء باللّون الأحمر. ويكون كذلك بتغطية المريض وتسخينه ودهن كل الجسد بمادة زيتية ويلبس اللّون الأحمر ويغطى جيدا[1]، ويطعمونه طعاما حامضا[2].

– علاج العوعاشة تأخذ قطعة صغيرة من القصب وتوضع فيها سحلية حيّة، ويُغلق عليها وتعلّق في عنق المريض، حتى تموت، وبذلك يشفى المريض تماما[3]، ويستعمل لها كذلك علاج آخر، حيث يأتى بـ 06 أو 07 خنافس ويستخرج منهن أحشاؤهن وتقلّى في الزّيت حتى الطّهي، ثم يأكل منه المريض فيتعافى من مرض" العوعاشة"[4]، وتستخدم لها كذلك رئة البعير[5]، ويستعمل" عطن الإبل"أو ما يسمّى (بول الإبل)، كما نجد هذه الوصفة استخدمت في الحضارة الفرعونية القديمة، كما أستخدم حليب النّوق في ضمر الكسور، وتصلب العظام لوجود نسبة الكالسيوم بكثرة، حيث يلعب دورا هاما في تكوين العظام[6].

ويستخدم "شحم الغنم" لتعفن الجروح، خاصة الختان في فصل الشّتاء، ويستخدم لعلاج أمراض العيون، وبالخصوص الرّمد، بتقطيره في العين بعد تدفئته، كما تستعمل عين الأرنب لألام الأذن بعد فقصها وتسخينها. ويستعمل شعر القنفذ " الشوكي " لعلاج آلام أمراض الصّدر يتم ذلك بالتّبخيرة، كما يستعمل لحم الحصان لعلاج أمراض فقر الدّم[7].

---

[1] علامة صليحة، مرجع سابق، ص 279.

[2] **لقاء** مع السيّدة، مود يامنة، مصدر سابق.

[3] **لقاء** مع السيّدة، خديجة كبسة، مصدر سابق.

[4] محمد ساكر، مرجع سابق، ص 64.

[5] ضيف الأزهر، مرجع سابق، ص 110.

[6] محمد بن عمارة، مرجع سابق، ص 151.

[7] عمّار عوادي، **دور الطّب الشّعّبي في الحياة الاجتماعيّة بسوف**،(مخ)، ص 05.

أمّا لأمراض الكلام فقد استخدم قدماء سوف لسان الغنم لعلاج أمراض التّأتأه أو قلّة الكلام. ولعلاج الغازات للأطفال تستعمل شجرة الطّازية[1]. ولعلاج البهق يستعمل دمّ السّحلية ما يعرف عندنا "بالشّرشمان"، حيث يوضع على المكان المصاب. ولعلاج الحزاز يعالج بعصير عشبة اللّبينة[2].

ولعلاج اللّوزتين فيتم عن طريق ذبح الحرباء وتجفيفها، ويعطى للمريض قطعة منها يمضغها كالعلك، فيشفى بإذن الله. أمّا علاج الرّعاف تسحق كميّة من قشور البيض وتوضع في الأنف، فإنّها ستوقف سيلان الدّم[3]. هذه بعض طرق العلاج عند الأهالي بالطّب الشّعبي والذي يكون من طرف الأسرة أو من طرف المعالجين الشّعبيين.

وخلاصة القول المجتمع بوادي سوف تعرض للكثير من الأمراض والأوبئة، قاومها بعلاجات بسيطة تقليدية، من الطّبيعة وما تحمله من موجودات أثبتت فعّاليتها ونجاعتها في علاج الكثير من الأمراض، بالرّغم من ظهور الطّبّ الحديث، إلاّ أنّ المجتمع بسوف بقي متمسكا بعلاجاته التّي ورثها عن أجداده منذ القدم.

[1] خضرة لجدل علي، مصدر سابق.

[2] كبسة خديجة، مرجع سابق.

[3] عمار عوادي، **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص 114.

الفصل الثّالث –

صعوبات وآثار الطِّبِّ الشّعبي بالحياة الاجتماعية بوادي سوف خلال (1854 – 1962م)

المبحث الأوّل – صعوبات وتحديات الطِّبِّ الشّعبي بوادي سوف

المبحث الثّاني– آثـار الطِّبِّ الشّــعبي في الحــياة الاجتــماعية بوادي سوف

المبحث الأول – صعوبات والتّحدّيات التي تعرّض لها الطّب الشّعبي بوادي سوف :

إنّ الوضع الصّحي بوادي سوف لم يختلف عن بقية الأقاليم المجاورة له، حيث شهد تدني في المستوى الصّحي للسّكان خلال فترة الاحتلال، خاصة خلال انتشار الأمراض والأوبئة التي اجتاحت المنطقة وأودت بحياة أعداد كبيرة من السّكان، والّتي قلّلت من نجاعة وقيمة الطّب الشّعبي من وجهة نظر سكان المدن والحواضر على الخصوص، حيث كان هذا سببه راجعا إلى اشتدّاد المرض ويأس الطّبيب الشّعبي، وقلّة العديد من المواد الأوليّة للعلاج، وعدم وجود أشخاص متعلّمين في هذا المجال[1]، وأمام هذا العجز أيضا امتناع الأهالي للُّجوء إلى المستشفيات الفرنسية وحملات التّلقيح، ممّا أدى إلى الكثير من الوفيات خاصة النّساء والأطفال الرّضع نتيجة ضعف الرّعاية الصّحية وسوء التّغذية وانعدام وسائل الوقاية الطّبيّة، هذا بالإضافة إلى أنَّ طرق العلاج الشّعبي التي كانت تستخدم للتّداوي لا تخضع لعلوم دقيقة أوتجارب معيّنة[2]، إضافة إلى هذه الصّعوبات واجه الطّب الشّعبي عدّة صعوبات أخرى كان أقصاها ظهور الطّب الحديث على أيدي الفرنسيين عند استقرارهم بالمنطقة، والذي حثّ على العلاج بالوسائل الحديثة والعمل على تحسين الحياة الصّحية للمجتمع[3]. ولهذا فقد عمد المستعمر منذ الوهلة الأولى بالمنطقة على التّظاهر بملمح الاهتمام بظروف الأهالي الصّحية والاجتماعيّة، وهذا قصد التّقرب منهم أكثر والتّعرف عليهم عن قرب من أجل إحكام سيطرته[4].

والجدير بالذّكر وحسب التّقارير الفرنسية، أنّ الحكومة الاستعمارية في أولى اهتماماتها بالمنطقة، اهتمت بالرّعاية الطّبيّة[5]، وذلك من خلال تعميم المراقبة الطّبيّة وإنشاء المستوصفات، ومنذ استقرار القوّات الفرنسية بمنطقة الدّبيلة، رافقهم مستوصف

---

[1] Ahmed Nadja, **op cit**, p 106

[2] عمّار عوادي، **دور الطّب**، مرجع سابق، ص 2.

3 Dix ans de Réalisation Communales dans L'annexe d'El–Oued, **B.L.S**, N°32, T9, p 372 .

[4] موسى بن موسى، **التّغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتّأقلم (1854–1947م**، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم(مخ)، غير منشورة، تخ تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، كليّة الآداب والحضارة الإسلاميّة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1435–1436هـ/2014–2015م، ص 229.

[5] عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص 148.

متنقل منذ 1883 م، حيث كان يهتم بشؤون الحامية العسكرية فقط، وفي صائفة 1884م تم توظيف الدّكتور **إسكار** رئيسا للأطباء لهذا المستوصف[1]. وخلال تأسيس أوّل مكتب "عرب" بالوادي، بدأ الاهتمام أكثر بالقطاع الصّحي للمنطقة، فمن اهتمامهم بمعالجة الحاميّة العسكرية إلى اهتمامهم بمعالجة السّكان المدنيين، وكان هذا من خلال تخصيص مجموعة من الأطّباء العسكريين يهتمون بمعالجة السّكان المدنين إلى جانب العسكريين الفرنسيين[2].

وبعد انتقال الحامية العسكرية من منطقة الدّبيلة واستقرارها نهائيا بمدينة الوادي منذ1887م، شرعوا في تأسيس المراكز الصّحية من مستشفيات وبيوت العينين، ذلك من أجل تلبية الحاجيات الصّحية للسّكان، وبهذا فقد تم تأسيس أوّل مستشفى عسكري بمدينة الوادي ملاصقا للثكنة العسكرية، وفي سنة 1900م كان هذا المستشفى يضّم أسرة طبيّة وغرفا متعدّدة ومعدات طبيّة أوليّة وغرفة خاصّة بالعمليّات الجراحيّة[3]. وفي سنة 1908م وضعت تحت تصرّف الطّبيب العسكري قاعة للتّمريض تتكوّن من عشرين سريرا، وكان دور هذا الطّبيب يتمثل في قيامه بزيارات دورية كبيرة للتّطعيم ضد الأمراض والأوبئة الخطيرة التّي انتشرت بالمنطقة[4] كالتّيفوس، الجدري، الطّاعون ...، وبحكم العادات والتّقاليد التّي تحياها المنطقة، كان يتعذّر على الطّبيب أن يدخل المنازل فتحتم عليه تكوين امرأة سوفية لتساعده في مهمته[5]، ممّا سمح هذا بتلقيح عدد واسع من النّساء. وفي شهر أكتوبر سنة 1911م قامت الإدارة الاستعمارية بوضع احتياطات صحيّة لمنع انتقال عدوى الكوليرا إلى الوادي التي لوحظت بتونس[6]، كما قامت أيضا بتكريم الأشخاص الذّين

---

1 D.Escard . **Etude médicale et climatologie sur le pays d'E-oed souf , pubiliée dans les archives de médecine militaire en 1886 ,T7** ,p33

[2] موسى بن موسى ، **الحركة**، مرجع سابق ، ص.ص 63.64 .

[3] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثّالث عشر(هـ)والتاسع (م)**، (مخ)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ ،كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، جامعة الجزائر، 2000-2001م ، ص. ص 130.131.

[4] أندري روجيه فوزان ، **سوف مونوغرافيا**، تر، أبو بكر مراد، دار المعرفة، الجزائر، 2016، ص 336.

[5] بن سالم بن الطّيب بالهادف ، **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد ، الوادي ،2007 م ، ص 122.

6-A.N.T. S, Carton N°278, DOS 14/1.

قاموا بأدوار في محاربة الأوبئة بالوادي، حيث كان هذا من أجل محاولة كسب المجتمع من خلال رفع مستوى الخدمات والرّعاية الصّحيّة، ومع هذا فإنّ موقف الأهالي في بادئ الأمر ظلّ رافضا لتلك الخدمات، وذلك راجع لاعتقادهم الدّيني القائم على عدم التّعامل مع النّصارى الكفار، وهذا ما توضّحه نتائج الخدمة الصّحيّة في الجدول التالي:

جدول تطوّر العلاج الصّحي ومصاريفه بوادي سوف 1910-1915م:(وحدة المصاريف بالفرنك الفرنسي)[1] :

السّنة	عدد أسرة التّمريض	عدد الرجال	عدد النّساء	عدد الأطفال	عدد الوصفات المجانيّة	المصاريف
1910	18	70	15	11	1005	5460
1913	20	81	47	53	4000	6310
1915	20	97	24	24	2000	6315,5

وما نلاحظه من خلال الجدول أنّ مستوى الخدمات الصّحيّة خلال الفترة الممتدة مابين 1910-1915م ، لم يرق للمستوى المطلوب، وظلّ لفترة طويلة ينظر إلى أنّه عمل غير محمود. وإلى غاية شهر مارس سنة1931م لم يكن في وادي سوف سوى مصحّة واحدة للأهالي لم تعد تستجب لتلبية الحاجيات الصّحيّة للسّكان[2]، خاصّة أمام انتشار أمراض العيون، لذا عمدت إدارة الجنوب على فتح "**بيوت العينين**"[3] في كل من حاضرة قمار وكونين[4]، وبهذا استطاع أهالي تلك الحضريتين أن يلجؤوا لعلاج أمراض العيون في بيوت

[1] موسى بن موسى، **التّغلغل الاستعماري**، مرجع سابق، ص 195.

[2] عثمان زقب، مرجع سابق ، ص 148 .

[3] **بيت العينين** :هي عبارة عن قاعات للكشف الطّبي والتّضميد حيث أنَّ الممرض ليس له سوى تقديم الإسعافات الأوليّة الخاصة بالعيون ووضع التّضميد المستعجل أماّ الطّبيب فأنّه يقوم بدورة للكشف الطّبي كل نصف شهر، وتمول هذه المؤسّسة من طرف البلدية إضافة الى هبات أخرى تقدم من طرف جمعيات خيرية. **ينظر** إلى سالم بن سالم، مرجع سابق، ص 89.

[4] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق ، ص 317 .

العينين القريبة منهم[1]، وفي سنة 1938م تم إنجاز بيت أخر للعينين في الزّقم، وقاعة زيارات في عميش تقدم خدماتها الصّحيّة للأهالي وتستقبل زيارات الطّبيب الآتي من الوادي لتقديم العلاج لهم[2]، كما أنّه خلال سنة 1938م أصبحت مصحّة الأهالي بالوادي تضّم عشرين سريرا (12منهم للرّجال و8للنّساء) مع وجود قاعات للفحوصات والتّضميد، وصيدليّة وقاعة عمليات جراحيّة، أمّا بالنّسبة للطّاقم الطّبي بها فيتكون من طبيب عسكري وممرض رئيسي من الأهالي وممرض مساعد وممرض سكرتير وممرض زائر[3] .

وأثناء تدهور الوضع الصّحي بوادي سوف خلال فترة الحرب العالمية الثّانية، تم فتح مصحّة قمار في سنة 1943م[4]، كما بنيت مصحّة الأهالي في البهيمة سنة 1945م، وفي سنة 1944م تم توسيع وصيانة مصحّة الأهالي بالوادي [5]، حيث أصبحت قاعات الاستشفاء بها تضّم خمسة وثلاثين سريرا بدلاً من عشرين سريرا، مع وجود قاعة طب عيون وقاعة أشّعة وغرفة مستقلة لطِبْ النّساء، وفي سنة 1946م تم بها تأسيس مصحّة ولادة بها قاعة أمومة بها قابلة [6].

وقد تطوّرت هذه المصحّة بانضمام أربع ممرضات من الأخوات البيض قدمن إلى الوادي سنة 1942م[7]، وقد أسندت إليهم عمليّات التّوليد في المصحّة سنة 1946م، هذا مع وجود أحد عشرا ممرضا من أبناء سوف بها[8]، كما تم استعمال الحقن وبعض من أنواع الأدوية،

---

[1] **لقاء** مع السّيّدة حليمة قطارني ، من مواليد 1928م، السّاكنة بحاضرة تغزوت، يوم 04/18 / 2018م ، بمنزلها، صباحا، ذكرت لنا أنه منذ أن تمّ تأسيس بيوت للعينين بقمار وكونين ، ونظرا لقرب المسافة استطاعوا الأهالي الذّهاب إليهما للعلاج ، كما تذكر أنّها خلال أواخر فترة الثّلاثينيات أصيبت بالتّراكوم وقد عولجت ببيت العينين بقمار.

[2] عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص 148.

[3] عثمان زقب ، نفس المرجع، ص 149 .

[4] **لقاء** مع السّيد محمد علي بني، من مواليد 1933م، السّاكن بحاضرة قمار، يوم 04/30 / 2018م ، بمنزله، مساءًا، ويذكر لنا أنّ المصحة بنيت من قبل؛ أي خلال فترة الثّلاثينات ، وتأجّل فتحها بسبب تدهور أوضاع الحرب العالمية الثّانية ، وفي أواخر نهاية الحرب تم فتحها رسميا .

[5] عثمان زقب ، مرجع سابق، ص 150 .

[6] إبراهيم شويخ وآخرون، **إسهامات** ، مرجع سابق ، ص 45 .

6-Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, Réalisation dans l'Annexe d'El-oued, 15 Décembre 1948, P2 .

[8] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق ، ص 318 .

أمّا الصّيدليّة فقد وسعت بها خلال سنة 1945م[1]، وكل هذه الأمور الموجودة بالمصحّة كان يسهر على تنظيمها طبيب عسكري، هذا بالإضافة إلى أنّه يقوم بتكوين الممرضين، ويجري لهم دورات علاجيّة، إلاّ أنه في سنة 1950م استبدل وعين مكانه طبيبُ مدنيُ[2].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الأطبّاء أثناء عمليّات التّلقيح قد واجهوا تحديًّا شديدًا وهو امتناع الفتيات والنّساء من مقابلة الطّبيب، بسبب الموانع الدّينية وحياء المرأة المسلمة، حيث كان هذا الامتناع في كامل أقسام الولادة لمختلف مناطق الجنوب، وقد تمَّ الحصول على مجموع النّسب المئوية التي خضعت للكشف الصّحي مابين 1946-1952م هي: ست وأربعون للذّكور وستة وثلاثون للإناث[3]، ونسبة ضعيفة عن الأطفال 18 فقط[4]، بالرّغم من سعي السّلطات الفرنسية لاستدراك نقص الكشف الصّحي والعمل على ضمان تلبية الخدمات الصّحيّة للأهالي ظلّت إحصائيات الكشف الصّحي تظهر ضعف نقص الرّعاية الصّحيّة والإمكانيات، وهذا باعتراف التّقارير الفرنسية[5]، كما أنّ وجود طبيب واحد يعد غير كافي للاستجابة إلى حاجيات السّكان الذّي وصل تعدادهم سنة 1948م حوال91 ألف نسمة[6]، وفي ظلّ استدراك هذا النّقص اتّخذت السّلطات الفرنسيةّ تفكيرا جديدا وهو بناء المستشفى الكبير بالوادي، الذي يضمن كل متطلبات الرّعاية الصّحيّة بالمنطقة، إلى أنّ تم تدشينه رسميا في: 06 نوفمبر 1950م[7].

وخلاصة القول أنّه من الإجراءات السياسة الصّحية التّي انتهجتها السّلطات الفرنسية بوادي سوف خلال فترة الاحتلال جلبها للعلاج بالوسائل الحديثة، أوالطِّبْ الحديث وذلك للسّعي من أجل مكافحة الأمراض والأوبئة المنتشرة بالمنطقة، حيث استفاد منه الفرنسيون

[1] إبراهيم شويخ وآخرون ، **إسهامات**، مرجع سابق، ص 45 .

[2] André voisin, **op cit** , p 283.

[3] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق، ص 319 .

[4] André voisin , **op cit** , p 283.

[5] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال** ، مرجع سابق ، ص 319 .

[6] عثمان زقب، مرجع سابق، ص 150.

[7] مصطفى سالمي، **الدّر المصفى من تقاييد الشيخ سالمي مصطفى** ، (مخ) ، تر ،تع: علي غنابزيّة ، 2001م ، ص 17 .

بدرجة أولى، كما استفاد السّكان الأهالي منه بدرجة لثانية[1]، ولتقريب الأهالي وتلبية خدماتهم الصّحيّة قامت السّلطات الفرنسية بتكثيف عمليات التّطعيم الدورية التي كانت تقوم بها المؤسسة العسكرية للأطّباء، كما قامت بتأسيس العديد من المراكز الصّحيّة من مستشفيات وبيوت العينين، هذا بالإضافة إلى سعيها لتكوين الممرضين والممّرضات وتوظيفهم داخل المصحّة، سواء كانوا أجانب أو من الأهالي.

كل هذه الإجراءات الصّحيّة التّي قامت بها السّلطات الفرنسية أدّت إلى تطوّر المراكز الصّحيّة بالمنطقة وتحسن الوضع الصّحي نسبيا خاصة بعد الحرب العالمية الثّانية، إلاّ أنّه حسب اعتراف التّقارير الفرنسية ظلّ دعم المؤسّسات ونسب كشف الفحوصات الطّبيّة محدودا من حيث العدد أو التّأطير أو التّجهيزات، ولم يكن يلبي حاجيات السّكان المطلوبة[2]، وليس غريبا أن نقول بأنّ المؤسّسة الصّحيّة في تلك الفترة لا تستجيب لحاجيات سكان سوف، بحكم أنّ المستشفيات أثناء الاحتلال الفرنسي توصف خارج مدينة الجزائر بأنّها تعد تضميدا سريعا أكثر منها مستشفى[3]، هذا بالإضافة إلى أنّ الدّوافع الفرنسية للرّعاية الصّحيّة بالمنطقة كانت ليست لمصلحة الأهالي والخوف عليهم وإنّما لمصلحة المعمّرين والخوف من انتشار عدوى الأمراض في أوساطهم . وبهذا قد واجها العلاج بالطّب الحديث والأطّباء خاصّة يوم ذاك تحديًا كبيرًا وذلك من خلال امتناع النّساء والفتيات من مقابلة الطّبيب، وهذا لأنّ الطّبيب فرنسيٌ وغير مسلم، ولا يحبذن أية خدمة تقدّمها لهم فرنسا[4]، بالإضافة إلى أنّ سكان سوف ظلّوا معتمدين لوقت طويل في علاجهم على معارفهم الطّبيّة التّقليدية، ولا يقصدون المستشفى العسكري الفتي إلاّ عندما تكون الحالة خطيرة أو اضطرارية[5].

---

[1] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق ، ص 320 .

[2] عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص 153 .

[3] عثمان زقب، نفس المرجع، ص 148.

[4] **لقاء** مع السّيّدة فاطمة قدّة ، من مواليد1936م، الساكنة بحاضرة تكسبت، يوم2018/04/28م، بمنزلها، صباحا.

[5] André voisin, **op cit** , p 200

المبحث الثّاني – آثـار الطِّبْ الشّــعبي في الحـياة الاجتـماعية بوادي سوف :

يعتبر مجتمع وادي سوف ككل المجتمعات البشرية التي استخدمت الطّب الشّعبي خلال قرون متعاقبة من الزّمن[1]، حيث أعتبر هذا الطّب من أهم الطّرق والأساليب التي انتهجها مجتمع وادي سوف في حياته قصد مداواة بعض العلل والأمراض، فوجود هاته الطّرق والأساليب التّي استعملت للتّداوي عبر أزمنة طويلة، جعلت بعض خفايا هذه الطّرق تظهر لأهل سوف باجتهاد بعض المعالجين من ذوي الخبرة الطّويلة، والّتي أصبحت في الكثير من الأحيان مفيدة وصالحة للاستعانة بها في علاجهم، مما نتج عن هذا العلاج آثار عديدة ومتنوعة في الحياة الاجتماعية بوادي سوف، ومن بين هذه الآثار ما يلي :

– تأثر المعالجين القدامى بالطّب النّبوي، ممّا نتج عليه استغلال أهم طرق للعلاج بالطّب الشّعبي بوادي سوف، كالكي بالنّار والفصد والحجامة، والكحل لأمراض العيون[2]، وهذا ما يطابق السّنة النّبوية وقد جاء في الحديث الشريف قول **رسول الله صلى الله عليه وسلم :** ﴿**الشّفاء في ثلاث شربة عسل،وشرطة محجم،وكيّة نار.**﴾[3].

– ساهم الطّب الشّعبي في ظهور وبروز العديد من المعالجين في كافة مناطق سوف، من ذوي الخبرة كشيوخ وعجائز وبعض من العطّارين (العشّابين) أو الحلاقين (الحجامين)، وكذلك بعض من طُلْبت(أئمة) المساجد والزّوايا[4]، وكان هذا من أجل السّعي وراء العلاج للحدّ من خطورة الأمراض، وقد اشتهر هؤلاء المعالجون بمختلف العلاجات، فمنهم من يعالج بالأعشاب ومنهم من يعالج بالتّمائم، ومنهم من يعالج بالكي ومنهم من يعالج جميع الأمراض... وغيرها، حيث أصبح الشّخص المُداوي من خواص المجتمع يُزار ويبارك به كونه المُداوي والمتسبّب في الشّفاء[5]، بل وأكثر من هذا أنّ المعالج أو(الطّالب)

---

[1] محمد بن عمارة ، مرجع سابق ، ص 146.

[2] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق ، ص 313 .

[3] رواه البخاري، ينظر ابن قيّم الجوزيّة، **الطّب النّبوي**، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1957، ص 38 .

[4] علي غنابزية ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق، ص 313 .

[5] **لقاء** مع السّيدة فاطمة قطارني، مصدر سابق.

أصبح يحسب للفرد المريض مدّة بقاء المرض به[1]، هذا بالإضافة إلى أنّ الأهالي يرتحلون للعلاج عند هذا الطبيب المعالج صاحب الخبرة من مكان إلى آخر داخل ربوع المنطقة و حتى خارجها[2]، كما أدى المعالجون دورا هامّا في ربط شمل أفراد المجتمع، هذا لما لهم من مكانة رفيعة عند السّكان، حيث كان لهم الحق في التّدخل حتى في خلافات الأفراد والعائلات، وهذا ناتج عن أثار الطّب الشّعبي ومكانته داخل السّكان[3].

– وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك العديد من العائلات عرفت باحترافها للعلاج ببعض طرق الطّب الشّعبي، فورثت هذا الأمر للعديد من أفراد العائلة عبر أزمنة متعدّدة، فمن هذه العائلات نجد من كان يداوي بالكي، ومنها من كان يعالج عرق النّسا، ومنها من يعالج الكسور بالتّجبير، ومنهم من كان يعالج غير هذه الأمراض. ومن وأهم العائلات التّي اشتهرت بوادي سوف بعلاج هذه الأمراض عائلة " **المدز** " بمنطقة الرّباح وهم من عرش الرّبايع، وقد توارثت علاج القرح والحزاز، البهق والنفث على أعضاء الجسم[4] ، وهذا بالإضافة إلى عائلة **رشدان** وهم من نفس المنطقة وتنتمي إلى عرش الفرجان وقد توارثت علاج عرق النّسا[5]، كما نجد عائلة الحدّاد "**محمد الرّخ** "بمدينة الوادي فهي مشهورة بعلاج قلع الأضراس أو كيها بالنّار وعلاج الصّداع النّصفي (الشّقيقة) والرّقية الشّرعية لمن لدغ بالعقرب[6].

---

[1] **رسالة** عبدالله بن أدم من لمغير إلى أبي الضياف بن أحمد بتغزوت، مؤرخة في 1899/12/11م، ويذكر عبدالله بن أدم بالرسالة: " وصاحبك المريض إنه إلى الآن في أشد حال، وقد حسب لي الطالب من اليوم أن شدة مرضي لازالت 20يوما".

[2] **لقاء** مع السّيدة فاطمة قطارني، مصدر سابق.

[3] **لقاء** مع السّيدة حليمة قطارني، مصدر سابق.

[4] روضة نصرات واخرون ، **بلدة الرّباح الحياة الاجتماعية والثّقافية خلال(1854–1962م**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس(مخ)، في التّاريخ، قسم العلوم الإنسانيّة، كليّة العلوم الإنسانيةّ والاجتماعيّة، جامعة الوادي، 2012–2013م ، ص 39

[5] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق ، ص 315.

[6] إن عائلة "محمد الرّخ "توارثت العلاج أبًا عن جدًّا ،وأن أصل هذه العائلة من منطقة الجريد التّونسي ، ويأتون إلى مدينة قمار في كل موسم خريف ويمكثون بها إلى غاية شهر مارس ، وهذا من أجل ممارسة حركتهم التّجارية ، وبعد مدة من الزّمن رحلوا إلى مدينة الوادي واستقروا بها إلى يومنا هذا. – من **لقاء** مع السّيد محمد علي بني، مصدر سابق.

أما بمنطقة تغزوت فنجد عائلة " **ينبعي**" التّي توارثت العلاج بالتّمائم[1] ، أما بمدينة قمار فنجد عائلة الحاج " **جنحاني علي بن حمّه** " وعائلة "**العمّاري بن الحاج إبراهيم** " اللّتين اشتهرتا بعلاج الختان (الطّهارة) والحلاقة والكي والحجامة ...، وغيرها من الأمور[2]، كما نجد بمنطقة "**هبّة** "عائلة " **فايزة**" المعروفة بـ: "**دربال** "وتنتمي إلى عرش الرّبايع، وقد توارثت علاج الكسور بالتّجبير والكي، والتّي مازالت تستخدم في هذا العلاج إلى يومنا هذا [3]. وكل هذه العائلات شُدّت لها الرّحال بغرض العلاج سواء كانت داخل إقليم وادي سوف أو حتى خارجه[4]، هذا بالإضافة إلى أنّها زادت من قيمة ومكانة العلاج بالطّب الشّعبي داخل المنطقة، كما ساهما الطّب الشّعبي أيضا بشكل كبير في زيادة قيمة ومكانة شيوخ الزّوايا وذلك لمكانتهم وقيمتهم الاجتماعية ومساهمتهم الفّعالة في عمليات العلاج الشّعبي، حيث كانوا مقصد كل عليل وهذا ما جعل العديد من السّكان يزورونهم قصد الشّفاء والتّبرك بهم، وتبقى هذه الزّيارات تدوم حتى بعد شفاء المريض[5]، مما أدّى هذا بالأهالي إلى التّمسك ببعض الطّرق الصّوفية ومعتقداتها، كما تجدر الإشارة أيضا أنّ السّحر والحرز ساهما في علاج بعض الأمراض كانت بالمنطقة حيث تفشيا في أوساط المجتمع تفشيا رهيبا[6]، مما أدّى بالأهالي إلى طلب العلاج من السّحرة والمعالجين لهما(كالطّالب، والشوّافة، والعزّام، والتّقازة...إلخ) مطلب كل مريض أو قاصد للتّداوي بهما من أمراض وشرور مختلفة[7] .

– كان لزيارات لقباب وأضرحة الأولياء دور هام في طلب الشّفاء، وذلك من خلال الزّيارات التّي يقومون بها المرضى وحتى الأصحاء توسلا لله بهم طلباً للعلاج أو طلبًا

[1] **لقاء** مع السّيدة فاطمة قطارني ، مصدر سابق .

[2] **لقاء** مع السّيد محمد علي بني، مصدر سابق .

[3] **لقاء** مع السّيد محمد فايزة ، من مواليد 1980م ، الساكن بحاضرة هبة ، يوم 2018/03/25م ، صباحا ، بمنزله ، ويذكر لنا أنه توارث علاج الكسور بالتّجبير من أبوه محمد وجده العلمي رحمهما الله .

[4] **لقاء** مع السّيدة فاطمة قدة ، مصدر سابق.

[5] **لقاء** مع السّيدة الزهرة برحومة ، من مواليد 1929م ،الساكنة بحاضرة قمار ، يوم 2018/03/12م، بمنزلها، صباحًا .

[6] **لقاء** مع السّيدة حليمة قطارني ، مصدر سابق .

[7] أندري روجيه فوزان ، مرجع سابق ، ص 165.

للرّزق[1]، ومن القباب والأضرحة المعروفة بمنطقة وادي سوف قديما هي : ضريح الولي "**حمد بكوشة** "بمدينة الوادي بالصّحن ،ضريح "**الولي سيدي العيد بن يامة** " بمدينة البيّاضة[2]، كما نجد بمدينة قمار ضريح الولي "**سيدي عبد الله غريب**" وضريح الولي "**سيدي محمد القروي** "[3]... هذا بالإضافة إلى أضرحة والقباب الموجودة بمدينة تغزوت منها قبّة "**سيدي أحمد بن سليمان**".وقبّة "**سيدي عبد القادر**"[4]... وغيرها من القباب والأضرحة الّتي ساهمت بدورها في علاج أهالي المنطقة وذالك من خلال التّبرك بهم وزياراتهم، مما نجد أيضا لأثار الطّب الشّعبي بسوف، هو الاعتقاد الكبير للسّاكنين أثناء علاجهم **بحجرة سيدي معبد**[5]، والتّي بدورها استطاعت تحقيق العلاج لعدّة أمراض. فكل هذه الأمور التّي كانت تتخذ كوسيلة للعلاج كان سببها جانب النّيّة والمعتقدات المؤثرة على تفكيرهم .

-أُستعملت العديد من أنواع الأعشاب في علاج مختلف الأمراض، هذا ما ساهم في نجاح الطّب الشّعبي بالمنطقة، فقد كان هذا من خلال اعتماد الأهالي في علاجهم باستعمال كل ما أتيح لهم في بيئتهم الطّبيعية من كائنات حيّة، أو غيرها من عناصر البيئة، أو ما يجلب من بيئات أخرى[6] كالحنّة والشّيح والقطران والسّواك، وكذلك حتى البعض من الحيوانات المجفّفة مثل الحرباء(البوية)[7]، ممّا أدّى إلى ازدهار تجارة الأعشاب بالمنطقة وظهور تجار ودكاكين لبيع الأعشاب خاصة في سوق مدينة الوادي،

---

[1] **رسالة** لخضر بن ثابت من لمغير إلى أبي الضياف بن أحمد بتغزوت، المؤرخة في 1934/07/23م، ويذكر لخضر بن ثابت بالرسالة: " يوم الأحد تاع سيدي العيد(شيخ تغزوت) نكلمك نحنو رُود بالك تنسى "

[2] **لقاء** مع السّيد عمر حميد ، من مواليد 1946 ، الساكن بحاضرة الرقيبة ، يوم 2018/05/01م ، بمنزله ، مساءًا.

[3] **لقاء** مع السّيدة الزهرة برحومة ، مصدر سابق .

[4] عمّار عوادي ، **دور الطّب**، مرجع سابق ، ص 5.

[5] وهي حجرة أصلها من معبد من معابد تونس،استخدموها أهالي المنطقة للتداوي بها من عدة أمراض،-ينظر، عبد الناصر باهي ، مرجع سابق، ص .ص 13.14.

[6] محمد بن عمارة ، مرجع سابق ، ص 146.

[7] **لقاء** مسجل مع السّيد سحنون عبد المالك، من مواليد 1939م ، السّاكن بعين ولمان بسطيف ، يوم 2017/04/24 م، بمنزله، صباحا، حاوره الأستاذ عمار عوادي ، التسجيل موجود بالمكتبة المنزلية لعمار عوادي، بتغزوت .

فأصبحت تلك الدّكاكين إلى أن تؤدي دور الصّيدليات الشّعبية بالمنطقة[1]، هذا بالإضافة إلى ظهور مورد مالي من تجارتها بالنّسبة لتجارها.

-اعتماد الأهالي بشكل كبير في علاجهم على الأعشاب الطّبيّة، هذا يفسّره كونها أعشاب ونباتات طبيعة، بالإضافة إلى ما توفره من مواد علاجيّة وكذلك العديد من المواد الأوليّة الّتي تدخل في الكثير من الصّناعات ذات القيمة الاقتصادية العالية، وهذا كان سببه راجع إلى خصائصها البيولوجية والعلاجيّة، وما ترويه الذّاكرة الشّعبية أنّ استعمال الأعشاب لم يكن استخدامه منحصرا في العلاج فقط بل استعملت أيضا كأداة للزّينة كالحنّاء والسّواك (الزّوز) ...وغيرها من الأعشاب[2] .

والجدير بالذّكر أنّ العديد من الأعشاب الخاصة بالتّداوي كانت في أغلب الأحيان تجلب من صحراء سوف الفيض ومن وادي ريغ[3] ومن مناطق التّل الشّرقي كسوق أهراس، الجلفة ،عين ولمان بسطيف، باتنة...،وهذا ما جعل منطقة وادي سوف منفتحة على عدّة مناطق مجاورة لها خاصة مناطق التّل الشّرقي التي عرفت باحتواء أراضيها على العديد من أعشاب التّداوي، ممّا أدى بهذا الأمر إلى تواصل تجاري بين وادي سوف ومناطق التّل الشّرقي، بل وأكثر من هذا أصبح العديد من تجار الأعشاب من أبناء سوف تربطهم علاقات مصاهرة العديد من العائلات من ذوي أصحابهم ومعارفهم التّجار من مناطق الشّمال الشّرقي[4]، وهذا كان بفضل التّنقل والسّفر قصد جلب السّلع المطلوبة بما فيها المواد المستعملة للعلاج، وكذلك أخذ السّلع المعقودة إلى مناطق التّل كالتّمر وبعض المصنوعات التّقليدية ...وغيرها ، ممّا نتج على هذه المبادلات التّجارية هجرة العديد من

[1] إبراهيم العوامر ، مصدر سابق ، ص 57.

[2] **لقاء** مع السّيدة العطرة رجيل ، من مواليد 1944م ،الساكنة بالوادي ، يوم 2018/04/21م ، بمنزلها، صباحًا.

[3] **رسالة** التّاجر الجموعي بن بلقاسم من لمغير إلى أبي الضيّاف بن أحمد بتغزوت ، مؤرخة في 1896/04/13م ، الجموعي هو تاجر من وادي ريغ كان يتبادل السّلع التّجارية بما فيها الأعشاب مع تجار منطقة تغزوت ، وثيقة موجودة بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار بتغزوت .

[4] **لقاء** مع السّيدة حليمة قطارني ، مصدر سابق ، تذكر لنا أنَّ التّاجر علي عوادي والد زوجها ، تزوج بخديجة دبلي من منطقة سوق أهراس من عائلة كان يتعامل معهم تجاريا .

تجار سوف الذّين كانوا يجلبون معهم المواد العلاجيّة للمنطقة وكذلك استقرارهم بمناطق الهجرة [1].

– كان لهؤلاء التّجار دور هام في المنطقة خاصة بعد رجوعهم من المنفى، بحيث استطاعوا إدخال أفكار جديدة تخص العلاج بالأعشاب، واستطاعوا جلب العديد من الأجهزة معهم الأجهزة لم تكن معروفة في سوف[2]، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ العديد من

تجار الأعشاب وممّن فتحوا محلاّت تجارية في مناطق التّل الشّرقي، شاركوا في عدّة تظاهرات وطنيّة للثورة، في تلك المناطق[3].

–بالرّغم من انتشار الأمراض والأوبئة في أوساط المجتمع، والتّي أدّت إلى هلاك الكثيرين كوباء الجذري، والتّيفيس خاصّة، والذي قضى على العديد من النّاس، حيث وصلت الحالة إلى أنّ حفاري القبور ظلّوا في شغل متواصل طول النّهار في دفن الجثث، وحسب ما جاء في التّقارير الفرنسية أنّ المنطقة قد شهدت في شهر مارس سنة 1910 لوحدها 50 حالة من الإصابة بداء التّيفيس خلفت 6 موتى[4]، ومع هذا كله فإنَّ الفرد السّوفي بقي متمسكا بعاداته وتقاليده العلاجية، مُرْجَعًا أنّ المرض قدر من الله ولا مفر منه، أو أن سببه قوة غيبية مثل الحسد، العين ...الخ، وهذا ما يفسّره رفضهم للأطّباء الفرنسيين ووسائل علاجهم .

– بالرّغم من البساطة التّي تتميز بها العلاجات الشّعبية بالمنطقة كالأعشاب الطّبيّة أو قراءة آيات قرآنية، أو تعليق بعض التّمائم على رقبة المريض، أو الدّفن والتّعريق برمال

[1] **لقاء** مع السّيد العايش عوادي ، من مواليد 1939م ، السّاكن بحاضرة تغزوت ، يوم 2018/04/02م ، بمنزله، صباحًا يذكر لنا أن والده من التجار الذين كانوا يجلبون معم للمنطقة عدة مواد علاجية من الجلفة وصحراء سوف ،وقد هاجر وأستقر بالجلفة مدة من الزمن مع عائلته وكما قام بإدخال ابنه مسعود للدراسة في إحدى الكتاتيب .

[2] **لقاء** مع السيدة الزهرة مفتاح ، من مواليد 1934م ، الساكنة بحاضرة قمار ، يوم 2018/04/29م ، بمنزلها ، صباحًا تذكر لنا أن زوجها التاجر غوري العيد رحمه الله ، أول من جلب الرّحى الكهربائي لمدينة قمار خلال سنة 1950م والذي استعمل لطحن القمح والشّعير، وبفضل احتكاكه بسكان التّل الشّرقي كان يخبر عائلته عن طرق جديدة للتّداوي بالأعشاب عرفها بتلك المناطق .

[3] **لقاء** مع السّيد إبراهيم رجيل، من مواليد1939م، السّاكن بحاضرة تغزوت، يوم 2018/04/12م، بمنزله، صباحًا.

[4] عثمان زقب، مرجع سابق، ص 38.

الصّيف الحارة ... وغيرها من العلاجات، إلاّ أنّها ساهمت في تحقيق علاج نسبي لمختلف الأمراض العادية وحتى الإصابات الخطيرة والطّارئة[1]، وبقي الأهالي يعتمدون على هذه العلاجات لزمن طويل، ولا يتقدم المريض إلى المستشفى بمحض إرادته إلا إذا كانت الحالة خطيرة ، وهذا بالرّغم من التّطور النّسبي للرعاية الصّحيّة الفرنسيّة بالمنطقة[2].

– كما أنّه بالرّغم من تطور الوسائل العلاجية إلاّ أنّها ظلّت محدودة جدّا ولا تلبي إلاّ الحد الأدنى المطلوب، ولذلك فإنّ الحالات الخطيرة نجدها تنقل إلى مستشفى أو عيادات المدن الكبرى[3].

– هذا بالإضافة إلى أنّ التّغطية الصّحيّة كانت لا تطال إلا فئات قليلة من السّكان الحضر ونادرا ما يستفيد منها السّكان الرّحل[4].

– ومما نتج عن امتناع الأهالي وصعوبة تقبّلهم للعلاج بالطّب الحديث ودوراته التّلقيحية، هذا دفع بالسّلطات الفرنسية إلى تكوين امرأة سوفية تساعد الطّبيب في عمله[5]، بالإضافة إلى إسناد المهمّة لموظفات من النّساء قمن بإدماج وتكوين ممرضات من الأهالي[6]، ممّا أدّى بهذا الأمر إلى اكتساب المرأة السّوفية ثقافة صحيّة أثّرت على الجانب الصّحي في المجتمع إيجاباً .

– اعتماد الجزائريين بصفة عامّة، على الطّب التّقليدي بأشكاله، خاصّة اللّجوء إلى الطّالب والتّعويذات...الخ، هذا السّلوك كان يغضب الأطّباء الفرنسيين، حيث كانوا يعتبرونه نوعا من الخرافة و السّخف النّابع من جهل و تخلف هذا الشّعب[7]، و بالرّغم ما قيل عن هذا الطّب أنّه غير علمي وغير عقلاني، إلاّ أنّهم استفادوا منه في عدّة أشياء كطرق العلاج وبعض الأدوية مثل: الحنّاء و الدّفلى، و الصّبار و التّمر، و

[1] علي غنابزيّة ، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال**، مرجع سابق، ص ص 313، 314.

[2] André vosin, **op**, **cit**, p 282 .

[3] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 92.

[4] **لقاء** مع السّيدة يامنة مود، مصدر سابق.

2 André vosin, **op**, **cit**, p 282.

[6] عثمان زقب، مرجع سابق، ص 38 .

[7] فطيمة العابد، مرجع سابق، ص 81.

الجلجلان...إلخ، إضافة إلى أنّهم خصصّوا له عدّة مؤلفات منها: بتراند" **الصّحة و النّظافة عند العرب**" ، ارماند " **الجزائر الطّبيّة**"، بارتيرون" **الصّحة و الطّب العربي**"...الخ [1].

وخلاصة القول أنّ للطّب الشّعبي أثارا عديدة ومتنوّعة أثّرت وأدّت دورا هامّا في الحياة الاجتماعية بوادي سوف، إلّا أنّ هاته الآثار تبقى متشعّبة ومتنوّعة من وجهة نظر كل شخص، هذا بحسب اختلاف الظّروف والمعطيات .

[1] صليحة علامة، مرجع سابق، ص 155.

الخاتمة :

إنّ دراستنا لموضوع الطّب الشّعبي وآثاره الاجتماعية بوادي سوف خلال فترة الاحتلال، جعلنا نقف على خصائص متنوّعة ونتائج تمكنا من رصدها في عدّة استنتاجات منها:

* تدهور الأوضاع العامّة في منطقة وادي سوف والاجتماعية، خاصّة بما فيها الجانب الصّحي خلال فترة الاحتلال.

* شهدت منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال، انتشار الكثير من الأمراض والأوبئة التّي أدّت إلى هلاك الكثير من النّاس.

* اعتماد الأهالي في علاجاتهم على الطّب الشّعبي، وتمسكهم به، لاعتباره من العادات والتّقاليد الموروثة عن الأجداد، كما أنّ أهالي وادي سوف استطاعوا من خلال بيئتهم المعيشيّة، وعن طريق المبادلات التّجارية اكتشاف العديد من المواد والأعشاب الطّبيّة.

* نال المعالجون قيمة روحيّة في أوساط مجتمع وادي سوف، نظرا لقيمة الخدمات التّي كانوا يؤثرون بها في نفوس الأهالي.

*برزت قلّة نجاعة الطّب الشّعبي في مكافحة الأمراض بظهور المستوصفات الطّبيّة الفرنسيّة.

* كانت استفادة أهالي وادي سوف من الطّب الحديث محدودة، نظرا لاقتصار الخدمات الطّبيّة الفرنسيّة على المعمّرين الفرنسيين، وقلّة من المحيطين بهم.

* اتّخذت السّلطات الفرنسيّة سياسة مبطّنة من خلال إشراف الأخوات البيض على العديد من الخدمات الصّحيّة بالمنطقة، قصد استعطاف الأهالي والتّأثير على المجتمع.

* قلّة الثّقة في الطّبيب المعمر التّابع للاحتلال، وانعدامها في الكثير من الأحيان، أدّى إلى عزوف الأهالي عن الّتعاطي مع حملات التّلقيح.

* إدعاء الفرنسيين أنّ حملتهم الفرنسيّة كانت حملة حضاريّة هدفها الرّئيسي هو إنجاز عمل إنساني، ونقل المدنية إلى أهالي المنطقة.

*وبالرّغم من اتّخاذ التّدابير الفرنسيّة لإنشاء الهياكل والمؤسّسات الطّبيّة، إلاّ أنّها ظلّت تظهر في ضعف العناية والمحدوديّة في المردود، خاصّة أمام تفاقم الأوضاع الصّحيّة المزرية لمنطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال، إلاّ أنّه في نهاية الأربعينيات من القرن 20م، شهدت مناطق سوف ارتفاع نسبي في مستوى الكشوفات الطّبيّة على الأهالي، مقارنة بالكشوفات الطّبيّة للسنوات الأولى من الاحتلال، هذا بالإضافة إلى أنّه خلال تلك الفترة تمّ توظيف عدد أوسع من نساء المنطقة داخل المصحّات .

وإلى جانب النّقاط المستخلصة يمكن طرح مجموع من الإشكاليّات التي يمكن أن تكون محل بحث، وهيّ :

– قيمة و مكانة المعالج الشّعبي في الحياة الاجتماعية بمنطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال.

– الطّب الحديث و آثاره على الحياة الاجتماعية بوادي سوف خلال فترة الاحتلال.

– أثر السّياسة الاستعماريّة على القيّم الاجتماعية و الصّحيّة و مدى تأقلم مجتمع وادي سوف معها خلال فترة الاحتلال.

الملاحق

الملحق رقم 01 : صورة الإصابة بالأمراض الجلدية[1].

[1] أحمد بن سالم، مرجع سابق، ص 76.

الملحق رقم 02: صورة شخص مصاب بنوع من الأورام (ساركوم الأنف)[1].

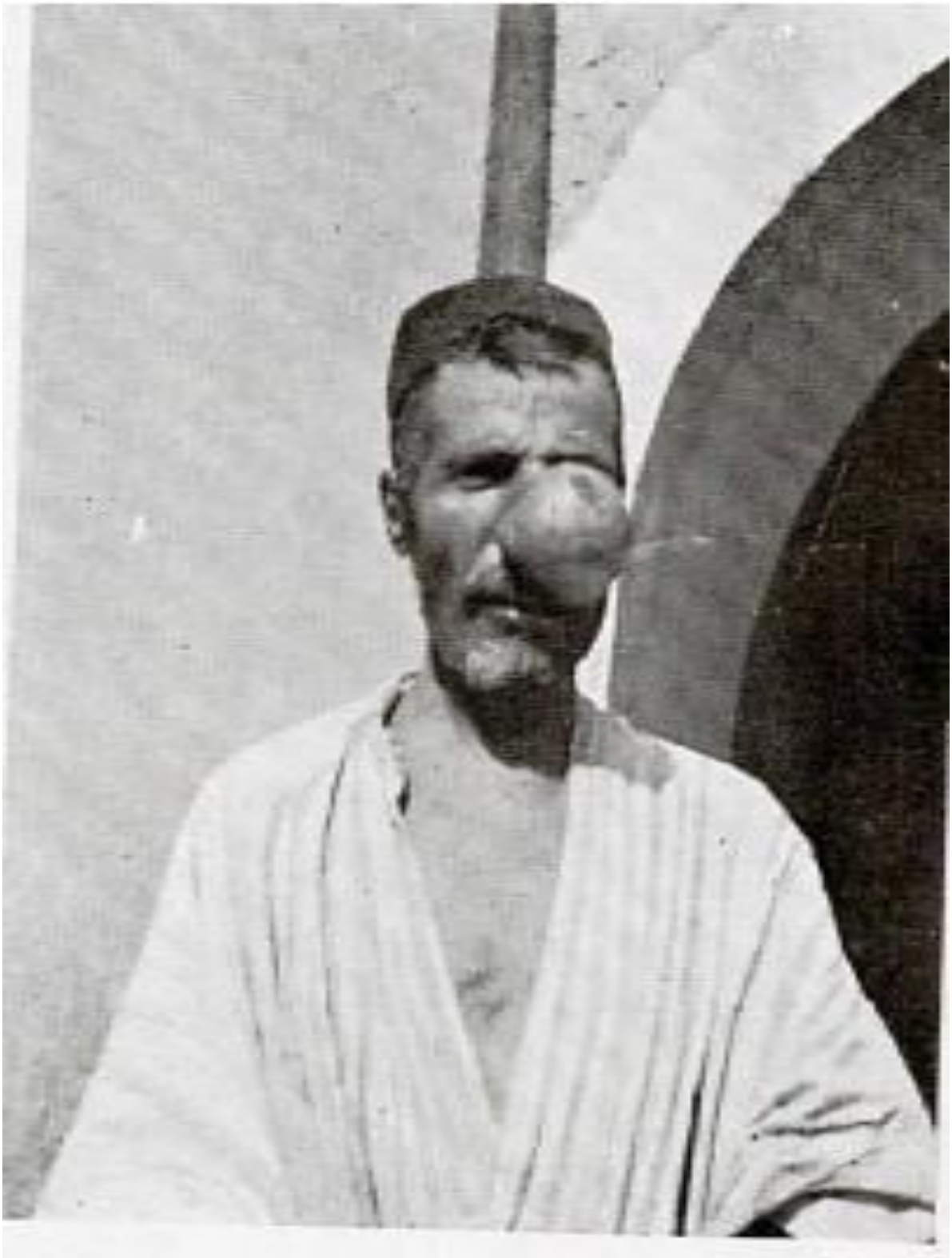

[1] أحمد بن سالم، نفس المرجع، ص 90.

الملحق رقم 03 : صورة أداة لسحق النّباتات[1].

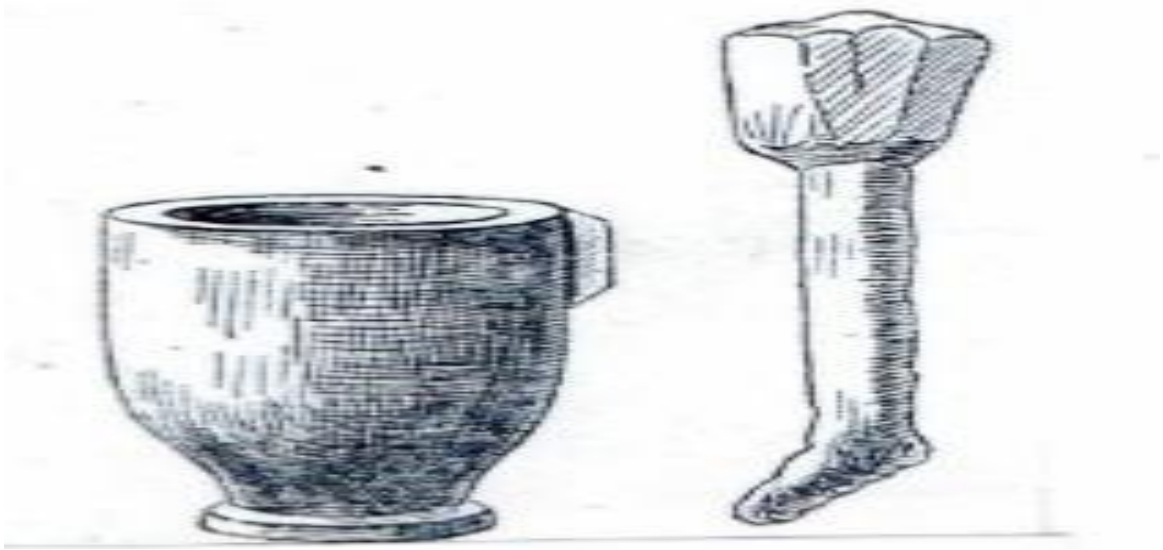

الملحق رقم 04 : صورة ميزان يستعمله بائع الادوية النّباتية و المعدنية[2]

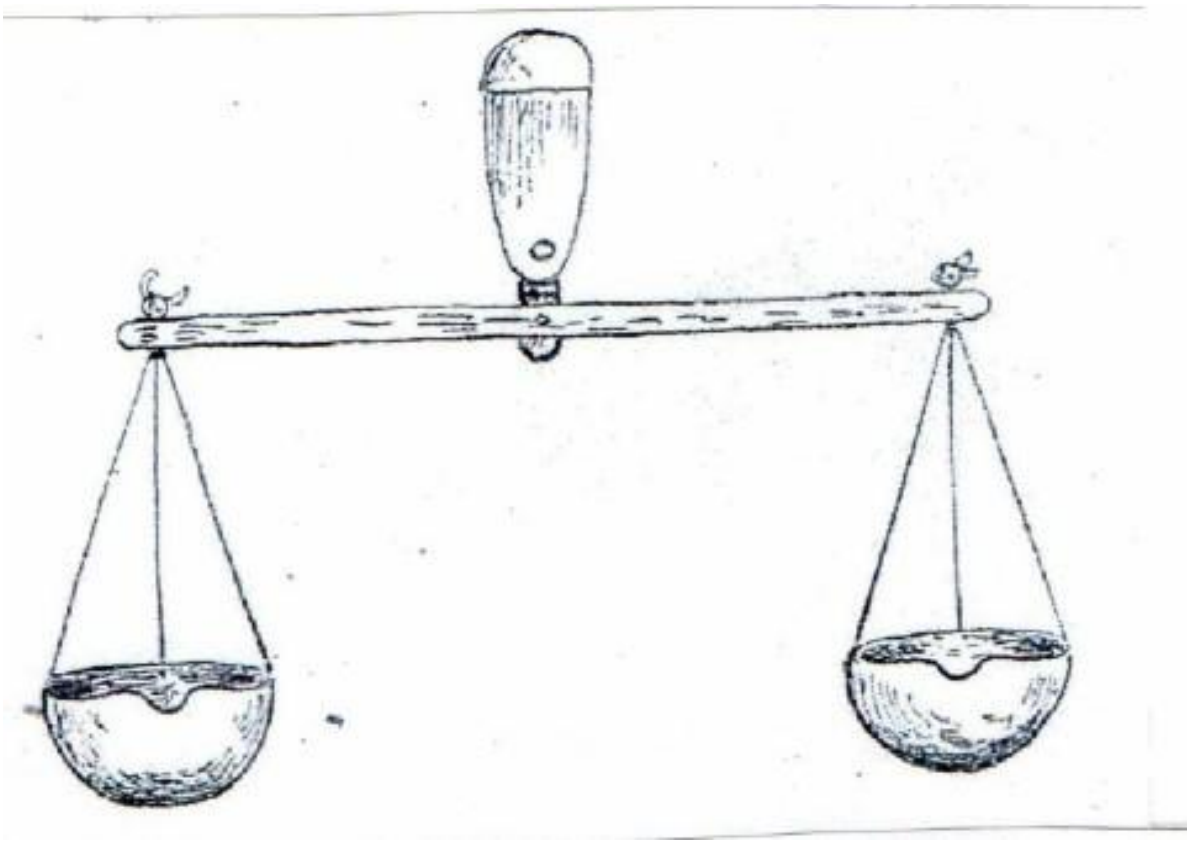

[1] فطيمة بلعابد، مرجع سابق، ص 90.

[2] صليحة علامة، مرجع سابق، ص 646.

الملحق رقم 05 : أنواع الأدوات المستخدمة في مختلف العمليات الجراحية[1].

[1] صليحة علامة، نفس المرجع، ص 646.

الملحق رقم 06 : صورة الأدوات المستخدمة في عملية الجبيرة.

شريحة خشبية خاصة بالجبيرة والصورة توضح طريقة استعمالها لتأمين الجبيرة[1].

جبيرة مقوسة خاصة بعظم الساق الأكبر شريحة خشبية لتثبيت جبيرة الرجل.

[1] صليحة علامة،مرجع سابق،ص647

الملحق رقم 07 : يمثل صورة لرسالة عبد الله بن آدم من المغير إلى أبي الضياف بن أحمد بتغزوت مؤرخة في 11 ديسمبر 1899م[1].

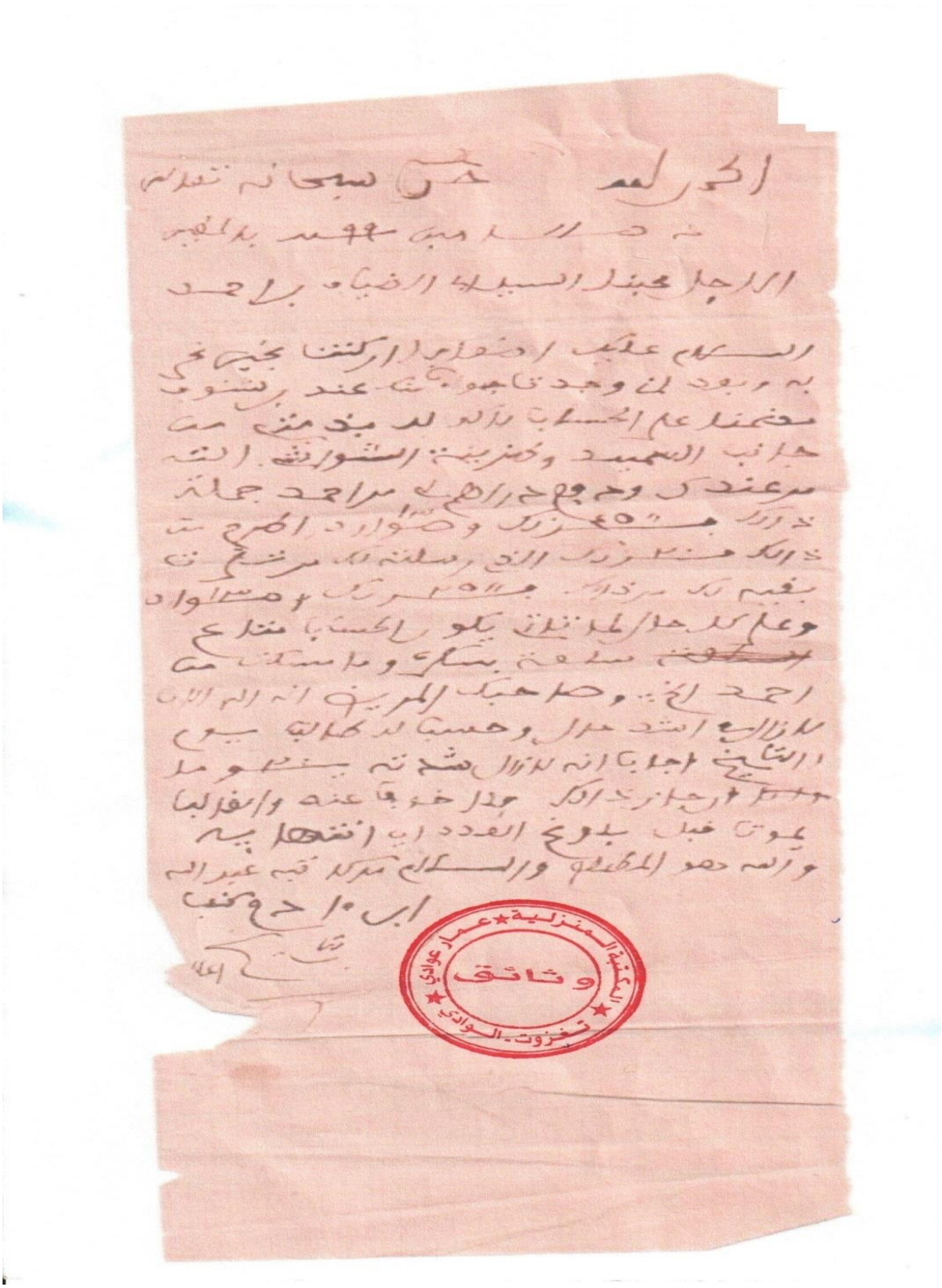

[1] مكتبة عمار عوادي بتغزوت.

الملحق رقم 08 : يمثل صورة لرسالة لخضر بن ثابت من المغير إلى أبي الضياف بن أحمد بتغزوت مؤرخة في 23 جويلية 1934[1].

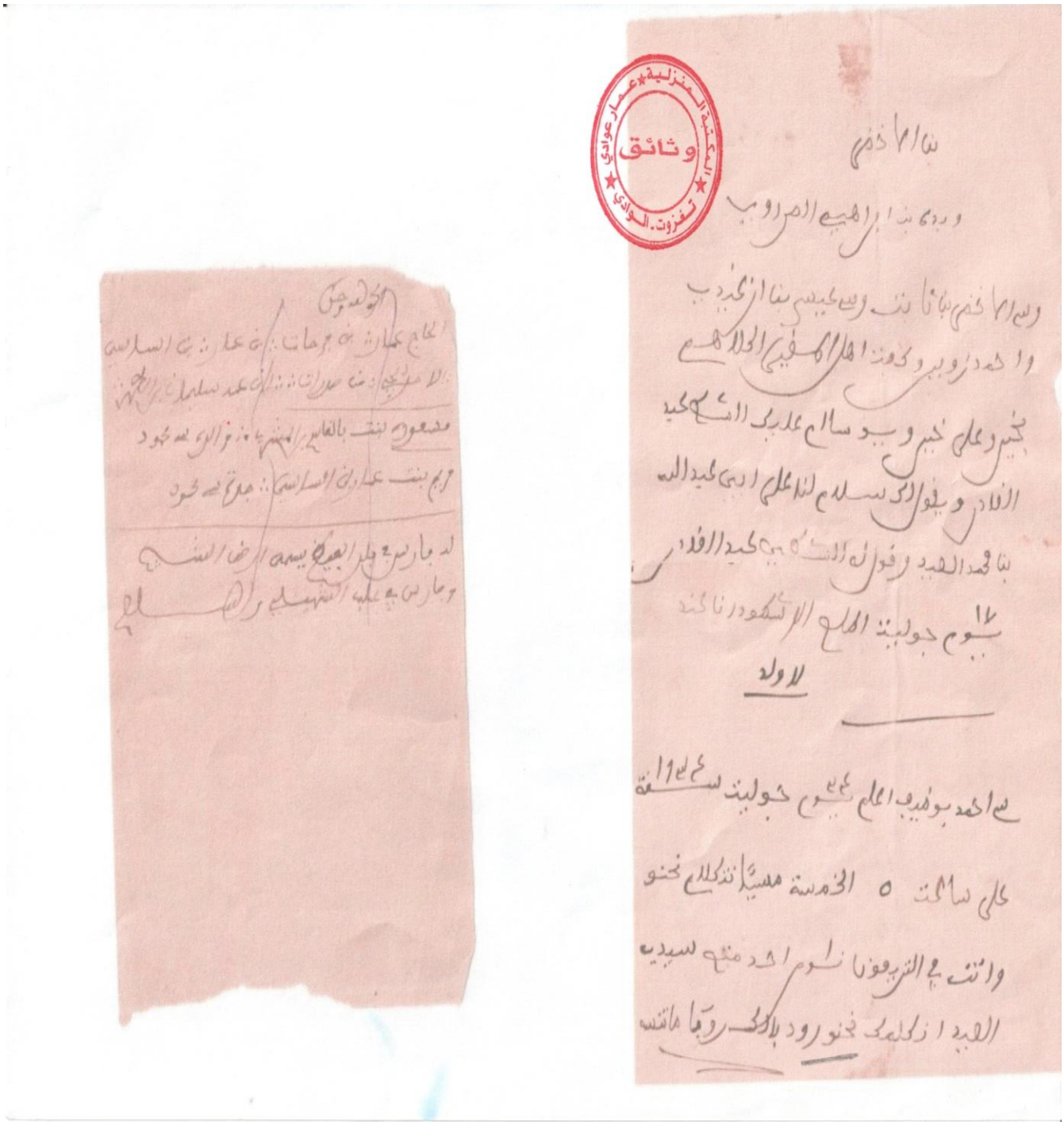

[1] مكتبة عمار عوادي بتغزوت.

الملحق رقم 09 : صورة بأسماء موظّفي الإدارة الفرنسية من الأهالي بما فيهم الممّرضات من نساء منطقة وادي سوف[1].

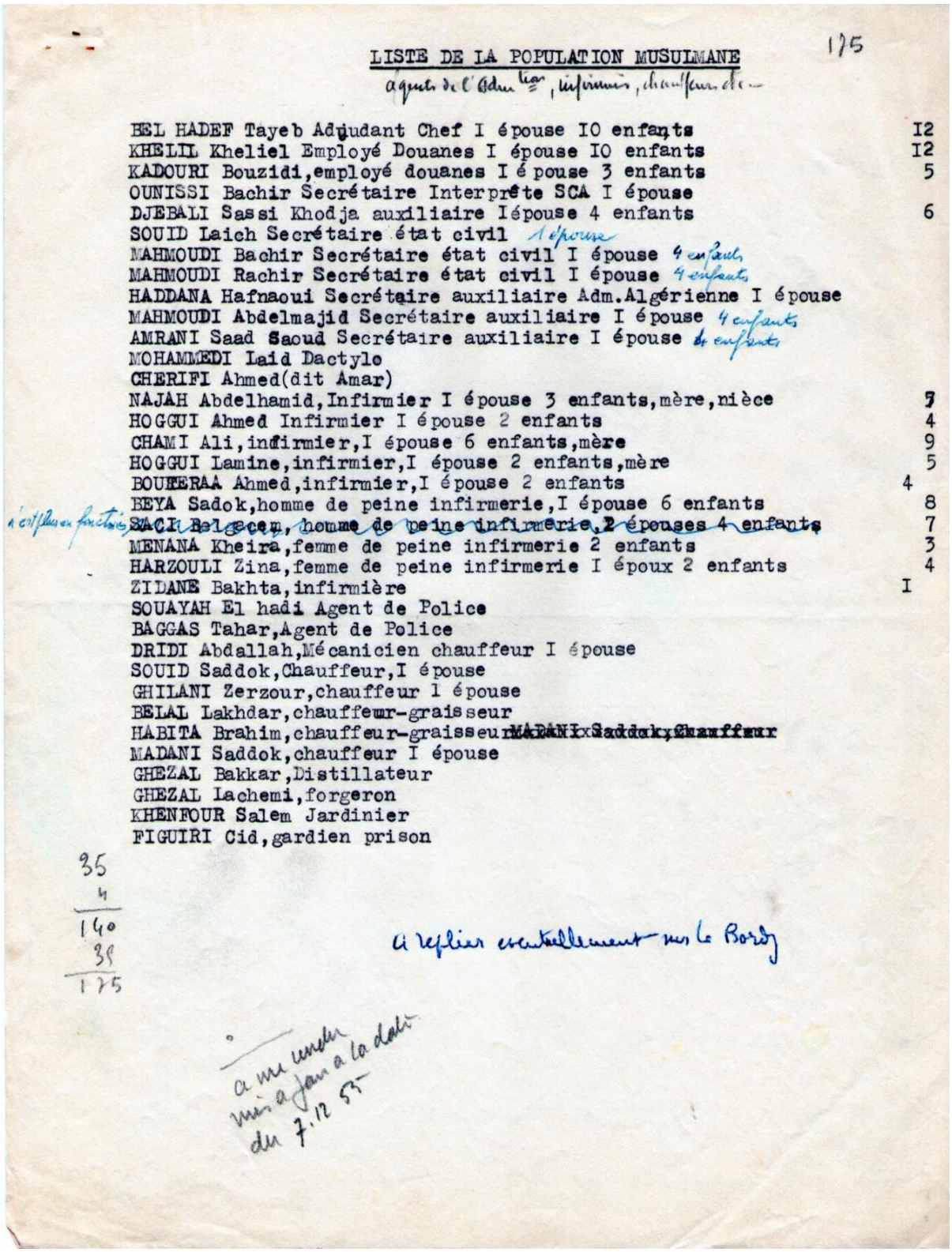

LISTE DE LA POPULATION MUSULMANE

175

agents de l'Administration, infirmiers, chauffeurs etc...

BEL HADEF Tayeb Adjudant Chef I épouse IO enfants	I2
KHELIL Kheliel Employé Douanes I épouse IO enfants	I2
KADOURI Bouzidi,employé douanes I épouse 3 enfants	5
OUNISSI Bachir Secrétaire Interprète SCA I épouse	
DJEBALI Sassi Khodja auxiliaire Iépouse 4 enfants	6
SOUID Laich Secrétaire état civil 1 épouse	
MAHMOUDI Bachir Secrétaire état civil I épouse 4 enfants	
MAHMOUDI Rachir Secrétaire état civil I épouse 4 enfants	
HADDANA Hafnaoui Secrétaire auxiliaire Adm.Algérienne I épouse	
MAHMOUDI Abdelmajid Secrétaire auxiliaire I épouse 4 enfants	
AMRANI Saad Saoud Secrétaire auxiliaire I épouse 4 enfants	
MOHAMMEDI Laid Dactylo	
CHERIFI Ahmed(dit Amar)	
NAJAH Abdelhamid,Infirmier I épouse 3 enfants,mère,nièce	7
HOGGUI Ahmed Infirmier I épouse 2 enfants	4
CHAMI Ali,infirmier,I épouse 6 enfants,mère	9
HOGGUI Lamine,infirmier,I épouse 2 enfants,mère	5
BOUFERAA Ahmed,infirmier,I épouse 2 enfants	4
BEYA Sadok,homme de peine infirmerie,I épouse 6 enfants	8
n'est plus en fonction SACI Belgacem, homme de peine infirmerie,2 épouses 4 enfants	7
MENANA Kheira,femme de peine infirmerie 2 enfants	3
HARZOULI Zina,femme de peine infirmerie I époux 2 enfants	4
ZIDANE Bakhta,infirmière	I
SOUAYAH El hadi Agent de Police	
BAGGAS Tahar,Agent de Police	
DRIDI Abdallah,Mécanicien chauffeur I épouse	
SOUID Saddok,Chauffeur,I épouse	
GHILANI Zerzour,chauffeur I épouse	
BELAL Lakhdar,chauffeur-graisseur	
HABITA Brahim,chauffeur-graisseur ~~MADANI Saddok,Chauffeur~~	
MADANI Saddok,chauffeur I épouse	
GHEZAL Bakkar,Distillateur	
GHEZAL Lachemi,forgeron	
KHENFOUR Salem Jardinier	
FIGUIRI Cid,gardien prison	

35
4
140
35
175

à replier éventuellement sur le Bordj

a me rendre visite à jour à la date du 7.12.55

[1] موسى بن موسى، التغلغل، مرجع سابق، ص 412

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم:

أوّلاً- الوثائق الأرشيفيّة والتّقارير :

1-وثائق الأرشيف الوطني الجزائري:

- A.N.A, S,A, Carton N°278, DOC,14/3, DOS,09.

2-وثائق الأرشيف الوطني التّونسي:

- A.N.T, S,A, Carton N°278, DOS, 14/1.

3- الوثائق الأرشيفيّة والتّقارير المحليّة :

أ- رسالة لخضر بن ثابت من لمغيّر إلى أبي الضّياف بن أحمد بتغزوت، مؤرّخة في 1934/07/23م.

ب- رسالة التّاجر الجموعي بن بلقاسم من لمغيّر إلى أبي الضّياف بن أحمد بتغزوت، مؤرّخة في 1896/04/13م.

ج- رسالة عبدالله بن أدم من لمغير إلى أبي الضّياف بن أحمد بتغزوت، مؤرّخة في 1899/12/11م.

- Dix ans de Réalisations Communales dans L'annexe d'El-Oued, **B,L,S**, N°32, T9 .

2- Rapport de la situation général d'EL-Oued N°21, Réalisation dans L'Annexe d'EL-Oued, 15Décembre1948.

ثانيا- المخطوطات و المصادر المطبوعة:

1- المخطوطات:

- محمد الطّاهر التّليلي القماري، **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة** .

- سالمي مصطفى، **الدّر المصفى من تقاييد الشّيخ سالمي مصطفى**، (مخ)، ترت، تع، علي غنابزية، 2001م.

- عمّار عوادي، دور الطّب الشّعبي في الحياة الاجتماعيّة بوادي سوف،

2- المصادر المطبوعة :

- إبراهيم بن عبد الحازمي، **الحجامة أحكامها و فوائدها كما جاء في الأحاديث و الآثار الصّحيحة**، دار الشّريف، الرّياض، 1992م.

- أبن قيم الجوزية، **الطّبّ النّبوي**، دار الكتب العلمية، بيروت،1957م.

- إبراهيم محمد السّاسي العوامر، **الصّروف في تاريخ الصّحراء ووادي سوف**، تع الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007م.

- أمين رويحة، **التّداوي بالاعشاب**، دار القلم، بيروت، لبنان، 1983م.

- بول غليونجي، **قطوف من تاريخ الطِّب**، دار المعرفة، مصر.

- جان شارل سورنيا، **تاريخ الطِّبْ**، دار عالم المعرفة الكويت،2002م.

- حسن كمال، **الطّبّ المصري القديم**، دار الهيئة المصريّة للكتاب، 1998م.

- عبد الرّحمان بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، 1428هـ/2007م.

- محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري،كتاب الطّبّ، رقم الحديث،5683.**

- المصادر باللّغة الأجنبيّة :

- André Voger voisin, **Souf Mongraphie**, El walid, 2004.

- D.Escard: **Etude médicale et climatologique sur le pays d-E-oued souf** , pubiliée dans les archives de médecine militair en 1886, T7.

ثالثا- المراجع باللّغة العربيّة:

1- إبراهيم مياسي، **الصّحراء الجزائريّة في ظلال وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2014م.

2- أبو القاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثّقافي1830-1914م**، دار البصائر، الجزائر،2007م.

3- التّجاني العقون، **أضواء على مدية قمار بوادي سوف**، مطبعة الوادي قمار،2016م.

4- أحمد الطّاهر منصوري، **الدّر المرصوف في تاريخ سوف**، مطبعة وزوار، الجزائر،2011م.

5- الأزهر ضيف، **البيئة و المجتمع دراسة تحليليّة للصّحة والمرض في منطقة وادي سوف**، مطبعة مكتبة أقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2010م.

6- أمبارك الميلي، **رسالة الشّرك و مظاهره**، تح ، أبي عبد الرّحمان محمود، دار الرآية، الرّياض، 2011م.

7- أندري روجيه فوزان، **سوف مونوغرافيا**، تر، أبوبكر مراد، دار المعرفة، الجزائر، 2016م.

8- رحاب خضر عكاوي، **الموجز في تاريخ الطّبْ عند العرب**، دار المناهل، لبنان، بيروت.

9- راغب السّرجاني، **قصّة العلوم الطّبيّة في الحضارة الإسلاميّة**، مؤسّسة أقرأ للّنشر و التّوزيع، مصر،2009م.

10- ضحى بنت محمود بابلي، **الطّبْ البديل**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرّياض ، السّعودية،2007م.

11- عبد العزيز اللّبدي، **تاريخ الجراحة عند العرب**، دار الكرمل، الأردن،1998م.

12- عبد النّاصر باهي، **الوزوازة** ، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014م.

13- عادل عبد العال، **الطِّبْ المصري القديم**، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1998م.

14- علي غنابزيّة، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثّورة التّحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م** دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2017م.

15- عمّار عوّادي، **كتابات و وثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر،2011م.

16- { - }، **الحركة الوطنيّة و النّشاط الثّوري بوادي سوف 1918-1957م**، مطبعة صخري، الوادي، الجزائر، 2011م.

17- { - }، **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السّكان 1854-1962م**، دار هومة، الجزائر2011م.

18- عيسى أكسندر المعلوف، **تاريخ الطّبّ عند الأمم القديمة و الحديثة**، مؤسّسة هنداوي، مصر، 2014م.

19- محمد بن عمارة، **العادات الاجتماعيّة في البيئة الصّحراوية**، مطبعة مكتبة أقرأ ، قسنطينة، الجزائر،2010م.

20- محمد ساكر، **العادات والتّقاليد في وادي سوف في الفترة مابين 1945-1962م**، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م.

21- نجلاء عاطف غيث، **علم الاجتماع الطّبّي ثقافة الصّحة و المرض**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، مصر،2006م.

رابعاً- المراجع الأجنبيّة :

1- Ahmed Nadjah, le souf de oasis, edidion la maison de livres,1971.

خامساً-المقالات و المجلات:

1 - بلال بوترعة، **أثر الظّروف البيئيّة على الأنشطة الاقتصاديّة بوادي سوف خلال القرن 19م**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعيّة و الاقتصاديّة في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، من خلال المصادر المحليّة بالمركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، الوادي، 2012م.

2 - عبد المجيد عبد الرّحيم الحاج، **الدليل في الطّبّ المكمل والبديل**، جامعة افريقيا العالمية، مركز البحوث و الدّراسات الإفريقيّة، العدد 67، 2009م.

3 - مليكة بن منصور، الطّبُّ الشّعبي في المجتمع الجزائري، مجلة **جيل العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**، (مركز جيل البحث العلمي)، العدد 32، 28جوان 2017م.

4 - موسى بن موسى، **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين، وادي سوف دراسة تارخيّة واقتصاديّة وثقافيّة موثقة**، تق، أحمد زغب، إع، عادل محلو، إصدارات الجمعية الثّقافيّة للمركز الثّقافي محمد ياجور بقمار، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008م.

5- الجبّاري عثماني، "**منظومة التّسمية في مجتمع وادي سوف 1882-1937م**"، مجلة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، العدد الرّابع، جانفي2014م، الجزائر، جامعة الوادي

سادساً- الرّسائل الجامعية:

1- باللّغة العربيّة:

- سعيدة شين، **التّصورات الاجتماعيّة للطّبّ الشّعبي – دراسة ميدانية في منطقة الزّيبان –بسكرة**، مذكرة لنيل شهادة الدّكتوراه، (مخ)، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

- صليحة علامة، **الأحوال الصّحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962م**"، عمَّالة الجزائر نموذجا" – دراسة تاريخيّة-، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، (مخ)، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437-1438/2016-2017م.

- موسى بن موسى، **التّغلغل الإستعماري بوادي سوف بين المقاومة و التأقلم (1854-1947م)**، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه، (مخ)، العلوم تخ تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1435-1436هـ/2014-2015م.

- أحمد بن سالم، **الأوضاع الصّحيّة للجزائريين في منطقة وادي سوف من خلال دورية أرشيف معهد باستور ، الجزائر،1919-1939م**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، (مخ)، تخ التّاريخ المعاصر، قسم التّاريخ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

- أمينة لطرش، **الأعشاب الطّبيّة ممارسات و تصوّرات مقاربة أنثربولوجية بقسنطينة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (مخ)، الأنثربولوجيا الاجتماعيّة و

الثّقافيّة، قسم علم الاجتماع، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012م.

- فطيمة بلعابد، **الطّبّ التّقليدي والكولونيالي في الجزائر(1830-1914م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، (مخ)، قسم التاريخ والآثار، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمد لمين دبّاغين سطيف 2، 2015-2016م.

- عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، (مخ)، التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، كليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة، جامعة الحاج لخضر، 2005-2006م.

-علي غنابزيّة، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحليّة في القرن الثّالث عشر (هـ)التّاسع عشر (م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، (مخ)، التّاريخ الحديث المعاصر ، قسم التّاريخ، كليّة العلوم الإنسانيّة، جامعة الجزائر، 2001/2000م.

- موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحيّة بوادي سوف نشأتها وتطوّرها (1900-1939م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (مخ)، قسم التّاريخ و الآثار ، كليّة العلوم الإنسانيّة و الاجتماعيّة ، جامعة منتوري قسنطينة ، 1426-1427هـ/2005 -2006م.

- نعيمة صالحي، **الطّبّ الشّعبي في المجتمع التبسي " التّداوي بالأعشاب نموذجا**"، مذكرة لنيل شهادة ماستر، (مخ)، الأنثربولوجيا العامة، قسم العلوم الاجتماعيّة، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة العربي التّبسي، تبسة، 2015-2016م.

- كوثر قمولة، **المعالجون الشّعبيون بمنطقة ورقلة " دراسة انثربولوجية "**، مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، (مخ)، قسم علم الاجتماع والدّيموغرافيا، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، 2015-2016م.

- هنيّة عوينات، **المعتقدات الشّعبية في طب الأطفال**، مذكرة لنيل شهادة الماستر(مخ)، الأدب العربي، قسم اللّغة العربيّة و آدابها، كليّة الآداب واللّغات، جامعة الشّهيد حمة لخضر، الوادي، 1435- 1436هـ/2014-2015م.

- روضة نصرات و أخرون، **بلدة الرّباح الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة خلال الفترة(1884-1962م)**، مذكرة لنيل شهادة اللّيسانس، (مخ)، التّاريخ ، قسم العلوم الإنسانيّة، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الوادي،2012-2013م.

- دلال حمّي، **الواقع الصّحي بإقليم وادي سوف خِلال فَترة الاحتلال الفرنسي 1854- 1962م**، (مخ)، بحث مقدم في إطار مسابقة جائزة الشّهيد حمّه لخضر للعلوم الانسانية و العلوم التّكنولوجية، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي.

2- باللّغة الفرنسيّة:

- Claude Bataillon, LE SOUF étude géographique humaine, institut de recherche saharienne, mémoire N°2, université d'Alger, 1955.

سابعاً-القواميس والمعاجم والموسوعات:

1- ابن منظور،محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ج 8 .

2- **المنجد في اللّغة العربية المعاصرة**، دار الشّرق، لبنان، 2013م.

1- يوسف حلّيس، **الموسوعة النّباتيّة لمنطقة سوف**، مطبعة الوليد، (د-ط)، كونين، الجزائر، 2007م

ثامناً-المواقع الإلكترونية:

1- ساميّة علي، " **في الهند...علاج كل الأمراض بالأعشاب** "، **مقال إلكتروني**، الموقع http: //www.Opinion mubecher.aljazeera.net

2- عبد الرّحمان الأقرع، " **تاريخ الطّب في الحضارات القديمة**"، **مقال إلكتروني**، الموقع http: //www.blog- post histories.Com.

3- علي عمّار، "**تاريخ الطّب الشّعبي- التّطور والتّنوعّ**"، **مقال الكتروني**، منشورة على موقع النّور الثّقافي، الموقع http: .Com.2014/12/09م //www.alnor

4 -منظّمة الصّحة العالميّة، **الطّب التّقليدي(الشّعبي)**، البند 15-1 من جدول الاعمال، 2014/12/31م، الموقع http://www.int/top Gs tradionnel .médicine/Ar/14:03

5- ناصر لنصاري،" **الطّب في الهند القديم و مصر و الصّين و بلاد ما وراء النّهرين**"،مدونةعلميّة دعوية فكريّة الموقع. https://www.nidaulhhind.blog **spot.Com**.

- **الموقع** الالكتروني https://www.mawdoo3.com
- **الموقع الالكتروني**https://www.ellearabia. com.
- **الموسوعة الحرّة ويكيبيديا.**
- **تاسعاً اللّقاءات الشّفويّة:**

1- **لقاء** مع السّيد إبراهيم رجيل، من مواليد 1939م، السّاكن بحاضرة تغزوت، الوادي، يوم 2018/04/12م.

2- **لقاء** مع السّيدة الزهرة برحومة، من مواليد1929م، السّاكنة بحاضرة قمار، الوادي، يوم 2018/03/12م.

3- **لقاء** مع السّيدة الزّهرة مفتاح، من مواليد1934م، السآّكنة بحاضرة قمار،الوادي، يوم2018/04/29م.

4- **لقاء** مع السّيد الطّاهر قدوري، من مواليد 1937م، السّاكن بحاضرة تغزوت،الوادي، يوم 2018/05/01م.

5- **لقاء** مع السّيد العايش عوادي، من مواليد1939م، السّاكن بحاضرة تغزوت، الوادي، يوم 2018/04/02م.

6- **لقاء** مع السّيدة العطرة رجيل، من مواليد1944م، السّاكنة بحاضرة قمار، الوادي، يوم 2018/04/21م.

7- **لقاء** مع السّيدة حليمة قطارني، من مواليد 1928م، السّاكنة بحاضرة تغزوت، الوادي، يوم 2018/04/18م.

8- **لقاء** مع السّيدة خضرة لجدل علي، من مواليد1930م، السّاكنة بحاضرة جديدة قمار، الوادي، يوم 2017/12/05م.

9- **لقاء** مع السّيّدة خديجة كبسة، من مواليد1948م، السّاكنة بحاضرة غمرة، الوادي، يوم 2018/04/24م.

10- **لقاء** مع السّيدة فاطمة قطارني، من مواليد1930م، السّاكنة بحاضرة تغزوت، الوادي، يوم 2018/04/10م.

11- **لقاء** مع السّيدة فاطمة قدة، من مواليد1936م، السّاكنة بحاضرة تكسبت، الوادي، يوم 2018/04/28م.

12- **لقاء** مع السّيدة فاطمة هاني، من مواليد 1937م، السّاكنة بحاضرة تغزوت، الوادي، يوم 2018/04/05م.

13- **لقاء** مع السّيدة عبد الرّزاق عوادي، من مواليد 1957م، السّاكن بحاضرة تغزوت، الوادي، يوم 2018/04/20م.

14- **لقاء** مع السّيد عمار برحومة، من مواليد1933م، السّاكن بحاضرة قمار، الوادي، يوم 2018/04/11م.

15- **لقاء** مع السّيد عمر خشخوش، من مواليد1945م، السّاكن بحاضرة قمار، الوادي، يوم 2018/03/21م.

16- **لقاء** مع السّيدة مبروكة عون الله، من مواليد1935م، السّاكنة بحاضرة تغزوت، الوادي، يوم 2018/04/23م.

17- **لقاء** مع السّيد محمد فايزة، من مواليد1980م، السّاكن بحاضرة هُبَّةُ،الوادي، يوم 2018/03/25م.

18- **لقاء** مع السّيد محمد علي بني، من مواليد 1933م، السّاكن بحاضرة قمار، الوادي، يوم 2018/04/30م.

19- **لقاء** مع السّيدة يامنة مود، من مواليد1930م، السّاكنة بحاضرة قمار، الوادي، يوم 2018/05/13م.

الموضوع	الصّفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	09
الفصل التّمهيدي: الأوضاع العامة في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال	
المبحث الأوّل– الأوضاع السّياسيّة	15
المبحث الّثاني– الأوضاع الاقتصاديّة	18
المبحث الثّالث– الأوضاع الاجتماعيّة	21
الفصل الأوّل: الطّبّ الشّعبي المفهوم والدّلالة	
المبحث الأوّل: المفهوم و الدلالة	25
المبحث الثّاني: التّاريخ والتّطور	31
الفصل الثّاني: الوضع الصّحي في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال	
المبحث الأوّل: الأمراض والأوبئة المنتشرة في المنطقة	46
المبحث الثّاني: طرق العلاج بالطّبّ الشّعبي	58
الفصل الثّالث: تحديات وأثار الطّبّ الشّعبي بالحياة الاجتماعيّة بوادي سوف خلال (1854-1962م)	
المبحث الأوّل : صعوبات وتحديات الطّب الشّعبي بوادي سوف	68
المبحث الثّاني: أثار الطّبّ الشّعبي في الحياة الاجتماعيّة بوادي سوف	74
الخاتمة	82
الملاحق	85
قائمة المصادر والمراجع	94
الفهرس	107